الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

رقم: L15/312

ميدان: اللغة والأدب العربي

فرع: أدب عربي

تخصص: أدب جزائري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: جعيجع إلهام

تحت عنوان

البنية الزمانية والمكانية في رواية " الحواجز المزيفة " لـ " عيسى شريط "

لجنة المناقشة: تاريخ المناقشة: 2017/05/25

❖ د: لخضر ديلمي	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
❖ د: بوزيد رحمون	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
❖ د: ناصر بركة	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ: " لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ "

سورة إبراهيم –الآية"07"

الحمد لله الذي وهبني التوفيق والسداد ومنحني الرشد والثبات وأعانني

على كتابة هذه المذكرة وإنجازها على نحو ما نرجو وأن تكون ذخرا في ميزان الحسنات يوم القيامة.

فإنني أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور" بوزيد رحمون " الذي أكرمني بقبوله الإشراف على هذه المذكرة وما أمدني به من نصح وإرشاد وتصويب الأخطاء .

كما أتوجه بجزيل الشكر والامتنان للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا إثراء هذا البحث بمناقشاتهم و ملاحظاتهم .

و أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى الروائي عيسى شريط صاحب هذه الرواية.

إلهام...

إهداء

إلى كل من نطق بكلمة التوحيد لسانه وصدقها قلبه إلى كل من صلى على خير البرية عليه الصلاة والسلام .

إلى من أرضعتني لبن الحنان وسقتني ماء الحياة إلى من تطيب أيامي بقربها ويسعد قلبي بهنائها، إلى أغلى كاشف في الوجود ... أمي ...أمي ...أمي .

إلى معلمي الأول في الحياة ...ومثلي وفخري واعتزازي ...أبي، إلى من كان سندا لي طوال الحياة ولم يبخل علي بالنفس والنفيس إلى والدي الكريم أطال الله في عمره .

إلى جدي الغالي حفظه الله ورعاه ...

إلى دفء البيت وسعادته إخوتي ...وأخواتي ... وخاصة أخيتي الكريمة إزدهار

التي ساندتني في كتابة هذا البحث العلمي ...

إلى كل من نسيهم القلم ولم ينساهم القلب ...

إلى الذين بذلوا كل جهد وعطاء لكي أصل إلى هذه اللحظة ... أساتذتي الكرام ...

إلى كل زملائي وزميلاتي في قسم الماستر...

إلهام...

مقدمة

مقدمة :

عرفت الرواية الجزائرية أساليب سردية متنوعة، نقلتها من التسجيل العفوي لمعطيات الفعل الإنساني، في أبعاده الاجتماعية والشخصية، إلى محاولة تجريب رواية جزائرية جديدة ذات رؤية فنية، تعتمد على أساليب سردية جديدة، مضامينها من الذاكرة التاريخية للمجتمع الجزائري من أوسع الأبواب.

الرواية في الأساس فن زماني مكاني، لذلك فإن الحديث عن أحد هذين العنصرين يصبح بالضرورة حديثا عن الآخر ومنه جاء مصطلح الزمكانية، فالزمن لابد أن يأتي مناسبا متناغما مع طبيعة المكان، فالزمان والمكان هما مكونا الفضاء الذي تشكل فيه الوجود الإنساني، فلكل رواية بنية تأسست عليها، فهي تتكون من الزمن الذي يساهم في تسيير الأحداث أو بيان ماضيها وحاضرها، وكذلك بنية مكانية وهي المكان أو الإطار الذي تقع فيه هذه الأحداث.

ويرجع اهتمامي بهذا الموضوع في البداية إلى مجرد فضول علمي لتكون هذه الرواية موضوعا للدراسة، لما سخر لها الروائي من طاقاته الفكرية والمعرفية، لذا تم وضع العنوان الموسوم بـ: **البنية الزمانية والمكانية في رواية "الحواجز المزيفة لعيسى شريط" .**

وما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع هو رغبتي في تقديم دراسة تطبيقية تتمركز حول مفهومي الزمن والمكان وهو ما يسمح بإبراز أشكال تمظهرها ورصد أهم علاقاتها.

ولأن دراستي تحمل جانبا نظريا وآخر تطبيقيا، فقد كانت الإشكاليات التي يطرحها هذا البحث، ومن أبرز تلك الإشكاليات التي يحاول البحث الإجابة عنها، ما المقصود بالبنية الزمكانية ؟ وكيف تمظهرت تلك البنية الزمانية عبر رواية الحواجز المزيفة ؟ و إلى أي مدى ساهم كل من الزمن والمكان كبنية سردية في تكوين معمارية العمل الروائي ؟ .

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت المنهج الوصفي، كما كان إلزاما مني انتهاج بعض الآليات في المنهج البنيوي، لدراسة البنية الزمنية والمكانية في رواية الحواجز المزيفة .

وتتجلى أهمية هذه الدراسة من خلال مدونة تنتمي إلى الأدب الجزائري والتي تجسد هذه الخصوصية، والمتغيرات الحاصلة على مستوى النص السردي .

ولأن البحث يحتاج إلى خطة تحدد اتجاه معالم الدراسة فيه، فقد جاءت خطة هذا البحث مكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة لأهم النتائج، وملحق لحياة الكاتب، فأما الفصل الأول فكان نظريا حاولت فيه رصد أهم التعاريف والمفاهيم النظرية المتعلقة

بكل من الزمن والمكان، وأما الفصل الثاني فكان مقاربة تطبيقية، حيث تناولت الحديث عن تمظهرات البنية الزمانية والمكانية في الرواية المدروسة .

اعتمدت في دراستي على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: " بنية الشكل الروائي" لحسن بحراوي، وكتاب "الزمن في الرواية العربية" لـ مهى حسن القصراوي، كتاب "إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة" لـ أحمد حمد النعيمي، وكتاب "جماليات المكان" لـ غاستون باشلار... وغيرها من المراجع الأخرى .

هذا وقد واجهتني صعوبات منها نقص المراجع المتخصصة، صعوبة في تحديد زمن الرواية ومكانها والزمن الروائي المتصل بطريقة الكاتب في استحضار تلك الأحداث التاريخية وترتيبها.

و أخيرا أقول إن عملي هذا يظل مجرد محاولة بحثية بسيطة، كما أنني لا أدعي أن يكون هذا البحث قد غطى كل ما يتعلق بالزمن والمكان، ولكني أتمنى أن يكون قد أسهم ولو بقدر بسيط في فتح الباب أمام دراسات أخرى مستقبلية تكون أكثر عمقا وإلماما بهذا الموضوع .

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بعميق شكري وامتناني وأصدق كلمات التقدير والعرفان لفضل وكرم الأستاذ المشرف الدكتور " بوزيد رحمون" وأن أرفع له آيات التقدير والعرفان بالجميل لتواضعه وتوجيهاته التي قدمها لي وعلى مساعدته لي لإتمام هذا العمل .

الفصل الأول :

الزمان والمكان فى الرواية

مفاهيم حول البنية:

إنَّ " البنية " هي مفهوم واسع يرتبط بمختلف العلوم والحقول المعرفية ، ومن الصعوبة بمكان تحديدها تحديدا دقيقا، لأنها ترتبط بمفاهيم أدبية وعلمية شتى، و"البنية " في اللغة العربية لها فعلان: بنا بالمد، وهذا الفعل أقل استعمالا، ومنه يشتق بنوة، والفعل بنى بالقصر، ومن اشتقاقاته: البنيان، والبناية، والبناء، والابتناء، والباني والبنى [1].

وكان أول تعريف لمصطلح البنية جاء عند جماعة بورباكي وهم جماعة من علماء الرياضيات، وظلت تستخدم مصطلحات كثيرة تنتمي إلى مفهوم البنية مثل التركيب والبناء وغيرهما، وتتصف البنية عموما بالخصائص الآتية :

- **البناء** : فالمجموعة التي تتكون منها بنية أي شيء ليست عناصر متفرقة ، ولا هي كل لا يتجزأ ولا يتفرع ، وإنما هي عناصر مبنية بناء منتظما ، تقوم بين عناصرها علاقات مختلفة ، وقد يتولد بعضها من بعض ، فهي خاضعة لمبدأ التحول، وليست شيئا جامدا .
- **الترتيب:** البنية قائمة على ترتيب عناصرها وتتنافى مع التشويش خصوصا البنية الرياضية .
- **التصنيف التشابهي** : وهو أيضا صفة من صفات البنية الرياضية، ويقوم على تصنيف العناصر وفق الشبه.
- **التنوع البنيوي:** وكانت جماعة بورباكي الرياضية تصر على تنوع البنية الواحدة إلى بنيات مختلفة تتناسل عن البنية الأم مثل البنية الجبرية والبنية الترتيبية وغيرهما[2] .

---

[1] ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن علي الأنصاري)، لسان العرب، مادة (بنى)، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، ط3، بيروت، لبنان، 1999، ج6.

[2] ينظر، طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 1998، ص175...179 .

وظهر اهتمام العلماء العرب بها من خلل معالجتهم للمسائل اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية ، من خلال " اهتدائهم إلى مفهوم بنية الكلام ، وقد عبروا عنه بمصطلحات مختلفة في دوالها، متفقة في مدلولها، وأهمها : النظم والتأليف والتركيب ، والترتيب والتعليق، والبناء وكلها تشير إلى إنشاء الكلام"[1] .

ويعرفها بعض علماء اللغة العرب المحدثين انطلاقا من مفهوم النظام ، حيث يقول ميشال زكريا مستفيدا من غيره " إنَّ البنية هي ذلك النظام المتسق الذي تتحدد كل أجزائه بمقتضى رابطة تماسك وتوقف، تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلاقات المنطوقة التي تتفاضل، ويحدد بعضها بعضا على سبيل التبادل"[2] .

ويظهر من هذا التعريف أن البنية نظام من الوحدات والعلاقات المنطوقة المتبادلة، وأنها مجموعة من العلاقات تربط العناصر ببعضها لتكون كلا متسقا، منسجما متكاملا .

[1] محمد كراكبي، البنى اللغوية، مجلة اللغة والاتصال، العدد الخامس، جامعة وهران، ط5، 2009، ص17.

[2] زكرياء إبراهيم، مشكلات فلسفية، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، دار مصر للطباعة، القاهرة، د.ت، ص08.

i. مفهوم الزمان :

يعد الزمان أحد أهم المقولات التي شغلت الفكر الإنساني منذ عصور عديدة، وقد أدى اهتمام الفلاسفة وغيرهم من الأدباء والعلماء بمسألة الزمن، والسعي وراء التقصي ماهيته ووضع مفاهيمه وأُطره، إلى اختلاف دلالته واختلاف الحقول الفكرية التي تتبناه وهو ما عبر عنه "سعيد يقطين" بقوله: «إنّ مقولة الزمن متعددة المجالات ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري»[1].

هذا و سأحاول معرفة مفاهيم الزمن بحسب ورودها عند اللغويين والفلاسفة لأنتهي بذلك للركون إلى معانيه ودلالته في الأدب والرواية محل الدراسة، وهي ما تهم دراستي.

أولا: الزمن لغة واصطلاحا :

أ- الزمن لغة :

اهتمت الدراسات بالزمن في جميع العلوم على الرغم من اختلاف مناهجها وموضوعاتها وأولته العناية البالغة لأنه يشكل إطار كل حياة، وحيز كل فعل وكل حركة بل ويعتبر الإطار الحافظ لكل الموجودات وحركتها وسيرها ونشاطها .

كما أن الزمن أيضا هو المقولة التي أثارت الإنسان، فراح يتناولها بالدرس محاولا البحث عن ماهيتها وذلك لتشعب دلالتها لأن الزمن كما وصفه عبد الملك مرتاض:" هو خيط وهمي مسيطر على التصورات والأنشطة و الأفكار"[2].

---

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1989،ص61.

[2] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر،د.ط، 2005، ص179.

يمثل الزمن عنصرا أساسيا من العناصر التي يقوم عليها فن القص، فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمانيا فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن.

لذلك فالزمن في القاموس المحيط هو" الزمن اسم لقليل الوقت وكثيره، والجمع أزمان وأزمنة" [1] .

جاء في لسان العرب أن " الزمن، والزمان : اسم لقليل الوقت، أو كثيره، وفي المحكم الزمن، والزمان العصر، والجمع أَزْمُن ،وأزمان وأزمنة، وزمن زامن : شديد، وأزمن الشيء : طال عليه الزمان ... وأزمن المكان: أقام به زمانا، وعامله مزامنة، وزمانا من الزمن... ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر ... والزمان يقع على الفصل من فصول السنة، وعلى مدة ولاية الرجل، وما أشبهه"[2].

أما في معجم مقاييس اللغة فقد ورد تعريفه كالآتي : " زمن، الزاء والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت، من ذلك الزمان، وهو الحين، قليله وكثيره، يقال زمان وزمن الجمع أزمان وأزمنة" [3].

والزمن في القرآن الكريم يرتكز على أسس هي بمثابة مسلمات ينبغي الانطلاق منها ، وهذه المسلمات هي: أن الله لا يتزمن بشيء من الزمن الزمان، وأن الله يحيط بالمخلوقات جميعها في أزمنتها، ويبحث القرآن حول الزمان في أبحاث متنوعة منها: البرمجة اليومية، التأريخ والتقويم، زمن

[1] الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، شركة ومطبعة مصطفى البياني ، ج2، ط2، مصر ، 1952، ص233-234.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص86 .

[3] ابن فارس (أبو الحسين ابن زكرياء) ، (395هـ) ، معجم مقاييس اللغة ،تح:عبد السلام محمد هارون،ج3، دار الجيل ، بيروت، د ط ، 1991، ص22.

الأمم، زمن الطبيعة، زمن المعاملات ومراحل العمر، زمن العبادات، وزمن الآخرة ...الخ[1] وفي قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ) سورة البقرة الآية 189.

وذلك يعني أن الزمن وحدة لقياس الحركة، فبالزمن نعرف سرعة الحركة وتباطئها وخفتها وثقلها.

ب- الزمن اصطلاحا :

الزمن في الاصطلاح يمثل عنصرا أساسيا من العناصر التي يقوم عليها فن القص، لذلك فقد خلق مفهوم الزمن صعوبة لدى الباحث في أي حقل من حقوله العلمية أو الفلسفية أو الأدبية، فالزمن يكتسب معاني مختلفة، بل متشعبة ومتباينة كذلك، ولو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانة المتباينة لصعب عليه الأم، لأن الزمن يأخذ أبعاد شتى في الفلسفات المختلفة، كما أن للزمن معاني اجتماعية ونفسية وعلمية وغيرها، فان رشد يرى أن الزمن والحركة متلازمان، ويؤكد على استحالة الفصل بينهما فيقول:" إن تلازم الحركة والزمان صحيح، إن الزمان شيء يفعله الذهن في الحركة لأنه ليس يمتنع وجود الزمان عصر آخر"[2].

ويؤكد "مندلاو Mandelaw" في كتابه "الزمن والرواية " مثل هذا الرأي، فيذهب إلى أن أكثر من مفكر وناقد ورجل دين قد تباروا في وصف صعوبة القبض على معنى محدد للزمن، ثم نجده يدعم رأيه بمقولتين:

- الأولى للقديس "أوغسطيس Augustis" الذي قال :" إذا لم يسألني أحد عن الزمن فإنني أعرفه، وإذا أردت أن أشرحه لمن يسألني عنه فإنني لا أعرفه ".

[1] مهدي ممتحن ، الزمان بين الأدب والقرآن ، مجلة التراث الأدبي ، ع5 ، د،ط،د.ت، ص195.

[2] حفاف راوية ، الفضاء في الرواية الجزائرية " حروف الضباب للخير شوار أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، 2013-2014 ، ص 27.

- الثانية لـ " وليام شكسبير William shakespeare" الذي قال :" نحن نلعب دور المهرج مع الزمن، و أرواح العقلاء تجلس فوق السحاب وتسخر منا"[1].

ومن هنا يمكن القول: إن الزمن الروائي يشير إلى الحدث الروائي ويكمله، وهو يلعب دورا مركزيا داخل منظومة الحكي [2] .

لذا من الضروري ضبط بعض المفاهيم الخاصة بالزمان، مع تحديد طبيعة هذا الزمن في الفن الروائي، ولن يتم ذلك إلا بطرح بعض الآراء التي قدمها بعض الباحثين المختصين في هذا الفن، وسنتطرق إلى وجهتي نظر مختلفتين: الأولى أدبية والثانية فلسفية .

1-المفهوم الأدبي :

لقد تنوعت مقولات الزمان وتعددت الأقطاب الجاذبية لفكرة الزمان، وإن كان الحقل الفلسفي أكثرها جذبا لعنصر الزمان واشتغالا عليه.

ويعتبر إميل بنفست من أبرز الباحثين الذين تناولوا موضوع الزمن لذلك نجده ميز بين مفهومين مختلفين للزمن:

- الزمن الفيزيائي للعالم: "وهو خطي لا متناه، وله مطابقته عند الإنسان، وهو المدة المتغيرة والتي يقيسها كل فرد حسب هواه وأحاسيسه وإيقاع حياته الداخلية" [3].
- الزمن الداخلي :" وهو زمن الأحداث الذي يعطي حياتنا كمتتالية من الأحداث وما نسميه عادة بالزمن "[4].

---

[1] أحمد حمد النعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص16.

[2] مرشد أحمد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص 233.

[3] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي " الزمن والسرد"، المركز الثقافي العربي، ط3، 1997، ص64.

[4] المرجع نفسه، ص64.

في حين يرى "تودوروفTODOROUPH" بأن هناك زمنين تقوم بينهما علاقات معينة تسمى الزمنية الأولى " زمنية العالم المقدم" والثانية " زمنية الخطاب المقدم له" أي التفريق بين زمن القصة والحكاية كما وقعت أو خيل وقوعها، والزمن الذي تنظم خلاله أحداث هذه الحكاية داخل الخطاب، بمعنى تقديم هذه الأحداث فنيا، وهذا ما سماه الشكلانيين الروس" المتن الحكائي" أي ترتيب وتسلسل الأحداث قبل صياغتها في خطاب فني والمبنى الحكائي: أي نظام الأحداث نفسها، لكن داخل الخطاب الأدبي الذي هو عادة الرواية" [1].

أما من حيث العلاقة بين الزمنين، وزمن المتن الحكائي وزمن المبنى الحكائي فلا يمكن تحديد أو ضبط علاقة معينة وما يمكن تبنيه هو عدم توازي الزمنين لأن زمن المبني الحكائي أي زمن الخطاب لا يخضع إلى التسلسل المنطقي للأحداث، لأن عملية الكتابة تفرض على الكاتب نفسه توقيف زمن حدث ما ليتحول إلى الكتابة في زمن حدث آخر وقع في الوقت نفسه أو قبله أو بعده، وعلى هذا الأساس يستحيل التوازي بينهما ويمكن الإشارة " زمنية اخطاب" "أحادية البعد"" وزمنية التخيل" متعددة.

دعا" رولان بارتRolan Bard" في دراسة له للسرد الروائي في تحليله البنيوي للسرد عام 1966 إلى تجذير الحكاية في الزمان، وربط بين العصر الزمني والعنصر السببي، وأكد أن المنطق السردي هو الذي يوضح الزمن السردي، وأن الزمنية ليست سوى قسم بنيوي في الخطاب ، حيث لا يوجد الزمان إلا في شكل نسق أو نظام، وأن الزمن السردي هو زمان دلالي أو وظيفي بينما الزمان الحقيقي هو وهم مرجعي واقعي فحسب [2].

---

[1] إدريس بودية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ط1، 2000، ص100.

[2] نصيرة زرزور، بنية الزمن في رواية " شرفات بحر الشمال" لـ واسيني الأعرج، مجلة الآداب واللغات الجزائر، ع4، ماي 2005، ص2.

ونجد الروائي الفرنسي "آلان روب جريبيه Alain Robbe Gribbet" ينكر أي انعكاس للزمان الواقعي، ولا يعترف إلا بالزمان الحاضر.

أما أقطاب الرواية الجديدة فجاءت رؤيتهم مخالفة تماما لما أتت به النظرة التقليدية، إذ انطلقوا في رأيهم من فكرة تهشيم الزمان وعد الالتزام بالتطور المتسلسل للأحداث وتواترها داخل النص الروائي الجديد [1] .

والزمان بمفهومنا الحديث زمنان، زمن ظاهر وزمن باطن، ومع ذلك فهما ليسا بمنفصلين ولا بمتناقضين، لأن الظاهر مرتبط بالباطن دائما، بحيث يبدوان وكأنهما يؤديان إلى هدف واحد [2].

ويفسر" ميشال بوتور Michel Butor" ذلك بأن الكثير من الكتاب أصبحوا يكتبون قصصهم منفصلة، وغايتهم من ذلك جعلنا نشعر بتلك الانقطاعات [3].

2-المفهوم الفلسفي :

تصور برغسون الزمن استمرارية شعورية متدفقة يتحكم فيها وعينا بحالتنا الداخلية التي لا يمكن قياسها بساعة حائط ويضيف قائلا :" إن ما نقوم به من عمل يعتمد على ما نحن عليه من حالة شعورية " [4].

---

[1] قمرة بن عبد العالي، البنية الزمكانية في رواية " الرماد الذي غسل الماء" لعز الدين جلاوجي، مذكرة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012، ص14.

[2] صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني " جماليات السرد في الخطاب الروائي "، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2000، ص62.

[3] ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد انطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1986، ص 100.

[4] مهى حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص11.

كما شبه برغسون الزمن بكرة جليد تستخرج من قمة جبل ثلجي، فما أن تصل إلى قاع الجبل حتى تكون قد التقطت في طريقها كميات من الثلج جعلتها أكثر مما كانت عليه في البداية [1].

ومن خلال حديثه عن الزمن نجده يجعل من الديمومة أهم عنصر ينبغي الاهتمام والعناية به عند التعامل مع الزمن، لأن " الديمومة " هي الزمان الحقيقي و الوسيلة الوحيدة لفهم ظاهرة الزمان والإمساك به فنيا [2]، وبذلك أضاف " بارجسون Bergson" للزمان صفة المطلق والثبات، إذ يؤمن بحركة الزمان وسيلانه الدائم.

ودحضا لفكرة الثبات والاتصال بالكون تأتي فلسفة " كانط Kant" حيث ربط الزمان بحياة الانسان ويرى أن العلاقة بينهما متينة تصل إلى حد الذوبان، ولا يمكن الفصل فيها، حيث يقول :" الزمن ليس شيء غير شكل الحس الباطن، أعني شكل وعينا لأنفسنا ولحالتنا الطبيعية "، ويقصد من هذا أن استبعاد الانسان في دراسة الزمان يعد عملية غير ممكنة، إذ لا يمكن تصور فكر مجرد يلقي بالنفس الإنسانية بعيدا عن التيار الوجودي الذي يؤثر فينا، ومن هذا التصور يحدد "كانط Kant" فكرة الزمان تحديدا ذاتيا، فلا واقع له خارج الذات لأنه مرتبط بالعقل[3].

ويرى ابن رشد أن الزمن والحركة متلازمان، ويؤكد على استحالة الفصل بينهما فيقول :" إن تلازم الحركة والزمن صحيح، و إن الزمان هو شيء يفعله الذهن في الحركة،

[1] محمد شاهين، أفاق الرواية البنية والمؤثرات، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 2007، ص54.

[2] بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2001-2002 ، ج1، ص 18.

[3] بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، المرجع السابق، ص 17.

لأنه ليس يمتنع وجود الزمن إلا مع الموجودات التي لا تقبل الحركة أما وجود الموجودات المتحركة، أو تقدير وجودها، فيلحقها الزمان ضرورة" [1] .

ثانيا: أنواع الزمن :

يمكن تحديد نوعين للزمن لهما دور في تشكيل الزمن في الأدب وهما :

أ- **الزمن الطبيعي (الموضوعي) :**

وهو الزمن الذي خلق فيه الكاتب عمله، ومعرفته ضرورية لتنزيل هذا العمل في سياقه التاريخي والاجتماعي، لأنه لا يوجد عمل فني قائم في الهواء مهما كان خياليا، وفي ذلك يقول غولدمان:" إن عالمنا خياليا غريبا تماما في الظاهر عن التجربة الحياتية كعالم حكايات الجن مثلا، يمكن أن يكون مماثلا في هيكله لتجربة مجموعة اجتماعية معينة، أو على الأقل مرتبطا بها الشكل ذي مدلول" [2].

" إن الزمن الطبيعي هو زمن غير متناهي الوجود، يسير دائما نحو الأمام بحثا في سيلانه عن الآتي فهو" عبارة عن جريان منتظم "، يمضي دائما نحو الأمام بحركته، لا يلتفت إلى الخلف ولا يمكنه العودة إلى الوراء "[3].

ويطلق عليه الزمن الكرونولوجي وتعني تقسيم الزمن إلى فترات، كما تعني تعيين التواريخ الدقيقة للأحداث وترتيبها وفقا لتسلسلها الزمني، والجدول الكرونولوجي جدول يبين التواريخ الدقيقة للأحداث مرتبة حسب تسلسلها الزمني.

---

[1] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص17.

[2] عبد العزيز شبيل، الفن الروائي عند غادة السلمان، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، سوسة، ط1، 1987، ص78.

[3] وهيبة بوطغان ، البنية الزمنية في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، 2008-2009، ص37 .

وفي الرواية، والأدب عموما فإننا نعني بمصطلح الكرونولوجيا تعيين التواريخ الدقيقة والشبه دقيق للأحداث، أي الزمن الطبيعي خاصية موضوعية من خواص الطبيعة ولهذه الخاصية جانبين هما: الزمن التاريخي والزمن الكوني .

والزمن الطبيعي " لا يمكن تحديده عن طريق الخبرة، إنما هو مفهوم عام وموضوعي، أو ما يمكن تحديده بواسطة التركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة، إنه مفهوم الزمن في علم الفيزياء الذي يرمز إليه بحرف "ز" في المعادلات الرياضية وهو كذلك زمننا العام والشائع الذي نستعين به بواسطة الساعات والتقاويم وغيرها لكي نضبط اتفاق خبراتنا الخاصة للزمن بقصد العمل الاجتماعي والاتصال والتفاهم وغيرها، ومن خصائص هذا المفهوم في كونه مستقلا عن خبراتها الشخصية في الزمن وفي كونه يتجلى في صفة " صدق" تتعدى الذات، وفي اعتباره مطابقا لتركيب موضوعي موجود في الطبيعة، وليس نابعا من خلفية ذاتية للخبرة الإنسانية " [1].

والزمن الموضوعي يتجلى في تعاقب الفصول الليل والنهار وبدء الحياة من الميلاد إلى الموت، فهذه الظاهرة كلها تبرز في وجود الأرض (المكان)، أي يتحرك الزمان ويتعاقب مجددا، وهذا التجدد يكرر نفسه، فالفصول الأربعة تبقى أربعة لا تزيد ولا تنقص، وهذا التكرار صفة ثالثة للزمن الطبيعي تضاف إلى صفتي الحركة والدوران، ولكن يتخلل هذا الدوران أزمنة طويلة تتصل بزمن الانسان وتاريخه وميلاده وموته، ولهذا فالزمن الموضوعي يعتبر" هو المدة المتغيرة، والتي يقيسها كل فرد حسب أحاسيسه وانفعالاته وإيقاع حياته الداخلية"[2].

[1] أحمد حمد النعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص 21، 22.

[2] سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1997، ص 161.

ب- الزمن النفسي :

" يمتلك الانسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه ووجدانه وخبرته الذاتية، فهو نتاج حركات أو تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون حتى إننا يمكن أن نقول أن لكل منا زمانا خاصا يتوقف على حركته وخبرته الذاتية، فالزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة، مثلما يخضع الزمن الموضوعي وذلك باعتباره زمنا ذاتيا بقيمة صاحبه بحالته الشعورية..."[1].

فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس، ولا توجد لحظة فيه تساوي الأخرى، فهناك اللحظة المشرقة المليئة بالنشوة التي تحتوي على أقدار العمر كله، وهناك السنوات الطويلة الخاوية التي تمر رتيبة فارغة كأنها عدم" [2].

ولكل منا زمنه الذاتي الخاص، فلا يوجد زمن تشترك فيه نفسان ولعل هذا ما جعله زمنا نسبيا داخليا " يقدر بقيم متغيرة باستمرار"، وهذه القيم في الواقع ترتبط بنا.

الزمن النفسي إذن هو الزمن الذاتي المتصل بوعي الانسان ووجدانه وهبرات فهو نتاج تجارب الأفراد، وبطبيعة الحال هذه التجارب تختلف من فرد لآخر، كما أن الزمن النفسي لا يخضع لقياسات وضوابط مثلما هو الزمن الطبيعي، لذا فإن الزمن الانساني يتجلى من خلال الزمن الطبيعي كإطار خارجي، والزمن النفسي كمحرك داخلي.

إن الزمن النفسي زمن نسبي داخلي، يقدر بقيم متغيرة باستمرار، بعكس الزمن الخارجي الذي يقاس بمعايير ثابتة، فاليوم له قيمة زمنية عند الطفل تختلف عن قيمته عند الرجل الشيخ، فالطفل إذ يتطلع إلى الأمام يكون اليوم جزء من الزمن بالغ الصغر، أما عند الشيخ فيشكل شريحة كبيرة من الزمن الباقي له .

---

[1] مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المرجع السابق، ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص 23.

وهو انعكاس لمشاعرنا وأحاسيسنا، إنه تكرار لما تمليه الذاكرة من أفكار دفينة، وهو مجال خصب لبث ما طال لبثه في طي الكتمان، بين خبايا الذات الإنسانية، وهو الأقرب إلى الذوات البشرية، ولهذا اهتم به الروائيون اهتماما بالغا .

ثالثا: بناء الزمن الروائي

يعد النص الروائي في منظور النقد الحديث لعبة زمنية تقوم على تصريف زمنيين داخل بعضيهما، إلا أن هذا اللعب يحتاج إلى قواعد تضبطه، حركة القائم بالفعل المطالب باحترام انتظام وتسلسل المراحل التي تضمن للمتلقي التشويق .

والحكاية هي مجموعة أحداث متسلسلة وفق رباط زمني ومنطقي، حيث يخضع الأول لصيغ ربط هي:

- **التسلسل:** هو تموضع المتتاليات الواحدة بعد الأخرى دون تداخل.
- **التضمين:** ورود متتالية بكاملها داخل متتالية أخرى.
- **التداخل:** وهو دمج عدة متتاليات.

أما الرباط المنطقي فيطرح جملة إشكاليات لأن القائم بالسرد مُطالب في كل مرة بإخراج إحدى الإمكانيات الكثيرة من الوجود بالقوة، إلى الوجود بالفعل، مع احترام الضرورة المنطقية التي تقيّد حريته بثلاثة شروط هي :

- تعلق السابق باللاحق .
- جنس الحكاية.
- أفق الاستقبال .

والهيكل الزمني للنص الروائي يقوم على زمنين: أزمنة داخلية وهي التي تشكل هيكل النص، وأزمنة خارجية تساهم في بناء نسيج النص[1] .

1: تقسيمات الزمن في الرواية

يقسم الزمن في الرواية إلى :

أ- الزمن الداخلي

يشمل الزمن الداخلي

- **زمن القصة :**

" وهو زمن المدة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي، أي زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات الأخرى"[2].

- **زمن الخطاب:**

"وهو الزمن الذي تعطي فيه القصة زمنيتها الخاصة، من خلال الخطاب الذي تبرزه العلاقة بين الراوي والمروي له " [3].

- **زمن النص :**

" هو الزمن الذي يتجسد من خلال الكتابة التي يقوم الكاتب في لحظة مختلفة عن زن القصة أو الخطاب، والتي من خلالها يتجسد زمن الكتابة وزمن القراءة "[4].

---

[1] عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح" البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال "، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2010، ص 15.

[2] إدريس بودیبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، ط1، 2000، ص 100.

[3] المرجع نفسه، 162.

[4] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط،1 ، 1984،ص49.

ب- الزمن الخارجي

يشمل الزمن الخارجي

- **زمن الكاتب** : بحيث لا يمكن لأحد أن ينكر التأثير المباشر الذي يمارسه العصر على حياة الكاتب، خاصة فيما يتعلق بتشكيل رؤيته ومساره الإبداعي بشكل عام ومن المعروف أن الإنسان بطبعه اجتماعي، يؤثر ويتأثر في عصره، وهذا ما توصل إليه " ميخائيل باختين Makhail Bakhtin" عندما رأى أنه يحدث اندماج الأديب في عصره وتفاعل فكره مع معطيات ذلك العصر [1] .
- **زمن القارئ:** إذا كان الكاتب يخضع لتأثير العوامل الاجتماعية، فإن القارئ لا يختلف عنه في هذا الخضوع، وتختلف انفعالاته مع الرواية باختلاف عصره [2].

رابعا: الترتيب الزمني:

أ- الاسترجاع

هو أن يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها وللاسترجاعات وظائف هي :

أ/ إعطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية (شخصية، إطار، عقدة)

ب/ تسد ثغرة حصلت في النص القصصي .

ج/ تذكير بأحداث ماضية وقع إيرادها فيما سبق من السرد .

[1] إدريس بوديبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ط1، 2000، ص164.

[2] المرجع نفسه، ص165.

وهو عبارة عن تقنية زمنية، وقد سيق هذا المصطلح من معجم المخرجين السينيمائيين(Flach back)، حيث يستطيع السارد من خلاله الرجوع بالذاكرة إلى الوراء سواء في الماضي القريب او الماضي البعيد[1]، وبالتالي فهو أسلوب من أساليب استخدام الزمن في الرواية، وهو تقنية يعتمد فيها الراوي على الذاكرة، ذاكرة سرد أو ذاكرة شخصيات، وقد حدد جيرار جينيت (Gérard Genette) ثلاث أنواع من الاسترجاعات (داخلية، خارجية، مختلطة) .

ب- الاستباق

هي مفارقات زمنية تتجه نحو المستقبل انطلاقا من لحظة الحاضر [2]، حيث يحكي الراوي قصة حياته، وهو يعلم ما وقع وما يقع ماضيا ومستقبلا [3]، وهي سرد حدث في نقطة ماء قبل أن تتم الإشارة إلى الأحداث السابقة بحيث تقوم بذلك السرد برحلة في مستقبل الرواية وله أنواع (متمم، مكرر) .

ج- نظام السرد

1- تسريع السرد : يحدث تسريع إيقاع السرد، حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلا القليل، ويتجلى ذلك في الخلاصة والحذف.

1-1: الخلاصة: والتي تعني سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات، أو أشهر، أو ساعات، واختزالها في صفحات، أو أسطر، أو كلمات دون التعرض

---

[1] عبد المالك مرتاض، تحيل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1995، ص 217.

[2] جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر، السيد إمام ، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، د.ط ، 2003، ص17.

[3] محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحدثية " دراسة في نقد النقد"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، د.ط ، 2003،ص153.

للتفاصيل[1]، وهي أيضا أن يسرد الكاتب الروائي أحداث ووقائع جرت في مدة زمنية طويلة، في صفحات قليلة، أو في بعض الفقرات أو جمل معدودة، أي أنه لا يعتمد التفاصيل، بل يمر على الفترة الزمنية مرورا سريعا لعدم أهميتها[2] .

الخلاصة إذن هي تقليص للزمن، فهو اختصار سنوات عديدة، وأشهر وأيام في بضع صفحات، أو فقرات أو جمل، وهذا بغية تسريع السرد.

1-2: الحذف: ويعني تجاوز بعض المراحل من القصة، أو أن ثمة أجزاء من الحكاية مسكوت عنها في النص، ويسمى كذلك بالقطع وهو "حذف فترة زمنية طويلة، أو قصيرة من زمن القصة، أي أن يكف الروائي على مرحلة أو مرحلة زمنية" [3]، وله أنواع حددها جيرار جينيت وهي (قطع محدد، غير محدد) .

2: تعطيل السرد: ويتم تعطيل حركة السرد، وإيقاف نموها من خلال عنصرين يؤديان وظيفة تقنية لوظيفة المظهرين السابقين:

2-1: المشهد : ويقصد به المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد، إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة، من حيث مدة الاستغراق[4].

2-2 : الوقفة : وهي تحدث عندما يوقف الزمن تطور الزمن أي : (تتحقق عندما لا يتطابق أي زمن وظيفي مع زمن الخطاب)، ونصادف هذه الوقفات الزمنية أثناء الوصف

---

[1] نظال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة،اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا،2001،ص 197.

[2] إدريس بودية، الرؤية والبنية في رواية الطاهر وطار، ص105.

[3] المرجع نفسه، ص108.

[4] حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991، ص 78.

والخواطر ويسميها جيرار جينيت الوقفات الوصفية (Pause descriptive) [1]، وهي تقوم بتعليق سير الأحداث وإيقافها، ويتم ذلك من خلال الوقفات الوصفية أو التحليل .

خامسا: أهمية الزمن

يمثل الزمن عنصرا أساسيا من العناصر التي يقوم عليها القص، باعتباره محورا أساسيا في تشكيل النص الروائي، وتجسيد أبعاده التاريخية والاجتماعية، والسياسية والنفسية، فمن خلال تشكيلات الزمن ينطلق الروائي للتعبير عن رؤيته الفكرية والجمالية، لذلك فإن تشخيص الزمن في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيء محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتنا، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن نتصور وقوعه إلا ضمن إطار زمني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير الزمني .

إن قضية الزمن هي قضية كل حي فهي تتصل بحياة الانسان على الأرض، ويعد بعدا رئيسيا من أبعاد الوجود[2] .

فالزمن يصبح بالنسبة للرواية ذا أهمية مزدوجة، فهو من ناحية ذو أهمية بالغة لعالمها الداخلي، حركة شخوصها وأحداثها، وأسلوب بنائها، ومن ناحية أخرى هو ذو أهمية بالغة بالنسبة لصمودها في الزمن، بقائها أو اندثارها، فهو يمثل عنصرا من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص ، فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيا – إذا صنفنا الفنون إلى زمانية ومكانية – فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن .

وهناك عدة أزمنة تتعلق بفن القص: أزمنة خارجية (خارج النص) : زمن الكتابة – زمن القراءة – وضع الكتاب بالنسبة للفترة التي يكتب عنها – وضع القارئ بالنسبة للفترة التي

[1] إدريس بودیبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ص106.

[2] عبد الجليل التميمي، الزمن مفاهيم و أهمية استثماره (دينيا، فلسفيا، اجتماعيا، اقتصاديا، حضاريا) ، صحيفة 26 سبتمبر ، ع1432، 2016/02/28 ،ص4.

يقرأ عنها، و أزمنة داخلية (داخل النص): الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية، مدة الرواية، ترتيب الأحداث، وضع الراوي بالنسبة لوقوع الأحداث، تزامن الأحداث، تتابع الفصول ...الخ .

والزمن الداخلي، أو الزمن التخييلي هو الذي شغل الكتاب والنقاد على السواء، خاصة منذ ظهور نظرية هنري جيمس في الرواية، لاهتمامه بمشكلة الديمومة وكيفية تجسيدها في الرواية، و لكن هذا لا يعني أن الواقعيين لم يفطنوا إلى خطورة عنصر الزمن في البناء الروائي، فهذا **موباسان** يؤكد أن النقلات الزمنية في النص الروائي من أهم التقنيات التي يستطيع الكاتب من خلال اتقانها والتحكم فيها أن يعطي للقارئ التوهم القاطع بالحقيقة، وقد أشار هنري جيمس أيضا إلى صعوبة تناول عنصر الزمن و أهميته في البناء الروائي ويرى:" أن الجانب الذي يستدعي أكبر قدر من عناية الروائي –(الجانب الأكثر صعوبة وخطورة)– هو كيفية تجسيد الإحساس بالديمومة وبالزوال وبتراكم الزمن "[1].

كما أن للزمن أهمية كبيرة اكتساها من خلال موقعه داخل البنى الأدبية خاصة السردية منها، وذلك لما يصل به أحيانا إلى رتبة الصدارة، لأنه أحد مكونات السرد، ومحور الرواية، وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها، وكما أنه عامل أساسي في تقنياتها، بحيث نجد الدراسات الأدبية الحديثة عنيت به كثيرا من حيث أنه أحد أهم المكونات في العمل الأدبي فصار "للزمن أهمية في الحكي فهو يعمق الإحساس بالحدث و الشخصيات لدى المتلقي " [2]، إذ ترتكز عليه النصوص في تعميق معانيها، وبناء شكلها، وكذا تكثيف دلالتها، وكل حدث داخل النص مرتبط بزمن معين إذ " لا يمكن أن نتصور حدثا سواء كان واقعيا أو تخيليا

[1] سيزا قاسم ، بناء الرواية دراسة تحليلية لثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 2004، ص 37،38 .

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص20.

خارج الزمن، كما لا يمكن أن نتصور ملفوظا شفويا أو كتابة ما دون نظام زمني، إذن هو ركيزة أساسية في كل نص، بغض النظر عن جنس هذا النص"[1].

وتظهر أهمية الزمن في الرواية أيضا من خلال أنه من ناحية ذو أهمية بالغة لعالمها الداخلي وحركة شخوصها ، أحداثها أسلوبها ، بناؤها ، ومن ناحية أخرى ذو أهمية بالنسبة لصمودها في الزمن بقاؤها واندثارها، كما أن الزمن يكتسب القيمة الجمالية من خلال دخوله حيز التطبيق ، حيث أنه " يؤثر في العناصر الأخرى و ينعكس عليها، فالزمن حقيقة مجردة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى"[2] ، أي كعنصر بنائي .

وهو يعد محور الأساس في تشكيل النص الروائي باعتبار السرد من الفنون الزمنية، وبحث الروائي عن تشكيلات جديدة وتجربتها في النص، ينطلق من بنية التشكيل الزمني، ويمكن القول بأن شكل البنية الروائية يتحدد ويتبلور معتمدا شكل البنية الزمنية في النص " إن الزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية و يشكلها، بل إن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن، ولكل مدرسة أدبية تقنيتها الخاصة في عرضه" [3].

وللزمن أهمية في الحكي فهو يعمق الإحساس بالحدث وبالشخصيات لدى المتلقي [4]، وللزمن في الرواية أهمية فنية باعتباره عنصرا أساسيا في تشكيل البنية الروائية وتجسيد رؤيتها فهو " يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها الزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى " [5].

---

[1] إدريس بودیبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ص99.

[2] مهى حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 42.

[3] سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص 26.

[4] مهى حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، ص 42.

[5] المرجع نفسه ، ص 43.

ولذلك يعد الزمن بحركته وانسيابه وسرعته وبطئه هو الإيقاع في الرواية، فالسرد زمن والوصف زمن في بعض حالته، والحوار زمن، وتشكل الشخصية يتم عبر الزمن أي أن ما يحدث في الرواية من داخلها وفي خارجها يتم عبر الزمن ومن خلاله فالزمن يعد المحور الأساسي المميز للنصوص الحكائية بشكل عام، لا باعتبارها التعبيري القائم على سرد أحداث تقع في الزمن فقط، ولا لأنها كذلك فعل تلفظي يخضع الأحداث والوقائع المروية لتوال زمني، وإنما لكونها بالإضافة لهذا وذاك تداخلا، وتفاعلا بين مستويات زمنية متعددة ومختلفة منها ماهو خارجي ومنها ماهو داخلي .

ويظهر التركيز على أهمية الزمن إما بالتعبير الصريح المباشر عنه، أو بتجريب أساليب وأعراف جديدة، فمعظم الروائيين الذين أسهمت تجاربهم في تطوير الرواية من حيث الشكل والطريقة كانوا إلى حد بعيد مشغولي الذهن بالزمن، طبيعته وقيمته، وعلى الأخص علاقته ببنية الرواية والقضايا المركزية فيها مثل التشويق وسرعة الحركة والاستمرار.

ii. مفهوم المكان

أولا: المكان لغة واصطلاحا

أ- المكان لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور: (أبو منظور : المكان والمكانة وابد التهذيب الليث ، مكان في أصل تقدير الفعل مفعل، لأنه موضع لكينونة شيء فيه ، غير أنه أجروه في التصريف مجرى فعال، فقالو مكناً له ، وقد تمكن وليس هذا بأعجب من تمسكن المسكن، قال والدليل على أن المكان مفعل، أن العرب لا تقول في معنى هو مني كذا وكذا إلا مفعل كذا وكذا بالنصف، ابن بيدا المكان الموضع و-ج أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن ، الجمع) ، قال ثعلب يبطل أن يكون مكان فعال، لأن العرب كن مكانك ، و قم مكانك واقعد مقعدك ،

فقد يدل هذا على أنه مصدر من مكان أو موضع منه، قال و إنما جمع أمكنة فعامل الميم الزائد معاملة أصلية، لأن العرب تشبه الحرف بالحرف الجوهري: مكنه الله من الشيء وأمكنه منه بمعنى وفلان لا يمكنه النهوض أي لا يقدر عليه، وأمكن المكان : انبت المكتان، وقال ابن الأعرابي في قول الشعر رواه أبو العباس عنه:

ومجر منتحر الطلبي تناوحت فيه الظباء ببطن واد ممكن[1]

ولقد تناولت العديد من الدراسات مصطلح المكان بالنقد والدراسة، والملاحظ على هذه الدراسات النقدية تباينها واختلافها، فكل دراسة تتناوله من وجهة مختلفة عن الأخرى ابتداءا من المعنى المعجمي، إذ نجد أن :" كلمة مكان مشتقة من الجذور اللغوي "م،ك،ن" بمعنى امتلاك الشيء والتمكن منه " [2] ، في حين نجد معجم اللغة والأعلام يفصل في المفردة من خلال العملية الاشتقاقية فالمكان فيه " جمع أمكنة و أمكن وجمع أماكن (بكسر الكاف) الموضع وهو المفعل من الكون ، ويقال هو من العلم بمكان أي له فيه مقدرة ومنزلة، ويقال هذا مكان هذا أي بدله "[3].

ومع أن التعريف اللغوي حاول أن يضبط مصطلح المكان ككلمة ، إلا أننا وجدنا مفهومه يحمل أكثر من مفهوم وأكثر من دلالة ، وذلك لارتباطه بما هو مجود سواء كان محسوسا أو مدركا، ومنه فالمكان يأخذ تعريفه بناءا على الدراسة التي تتناوله، إلا أن جميع الدراسات تتفق في كونها تخرجه من إطاره الجغرافي الجامد، إلى إطار آخر يكيفه الخيال والفكر فيحمل بدوره دلالتهما ، إذ نجد أن هناك من ربط مفهوم المكان بالوضع الاجتماعي

[1] ابن منظور ، لسان العرب، مج5 ، دار الجيل ، دار لسان العرب، بيروت، 1998م، ص517.

[2] محمد جبريل، مصر المكان، دراسة في القصة والرواية ، طبع بالهيئة العامة لشؤون الطابع الأميرية، ط2، مصر، 2000، ص09.

[3] المنجد في اللغة و الأعلام ، دار المشرق ، بيروت–لبنان ،ط22، 1975،ص771.

الذي يعيشه الفرد على اعتبار أن المكان:" هو المكان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الانسان ومجتمعه"[1]، في حين هناك من ربطه بالعقل والأفكار الفطرية مثل: ديكارت، أما عند علماء الهندسة والمحدثين فتكاد تتقارب وجهات النظر بينهم باعتبار المكان وسط ذو أكثر من بعد .

ب- المكان اصطلاحا:

نظرا للخلاف حول دلالة المكان فلعل من الواجب تقديم الدلالة العامة التي يتعامل بها البحث فالمكان يشير إلى المشهد أو البيئة الطبيعية أو الاصطناعية والبنايات بمختلف أنماطها ووظائفها ، والشوارع والسيارات...الخ، التي تعيش فيها الشخصيات الروائية وتتحرك وتمارس وجودها ، ويظم المكان أيضا قطع الأثاث والديكور والأدوات كافة بمختلف أنواعها واستعمالاتها ، كما يشتمل الوقت من اليوم وما يترتب عليه من أضواء مختلفة أو مظلمة والطقس بكل أحواله .

إن صلة الانسان بالمعطيات المكانية على الخيال الإنساني، فيعرض عدد من الأمثلة التي تبين كيف يستعمل الانسان المصطلحات المكانية لتعبير عن المنظومات الذهنية ، مثل قريب للأهل ، بعيد للغرباء محدود للفاني.

وللمكان علاقة حميمة مع الانسان ، كونه بمثابة الجسد الذي يحتوي الروح، وكل منها يؤثر في الآخر وأكثر الأماكن التي يتعلق بها الانسان هي البيت(وإذا وصفت البيت ، فقد وصفت الانسان) [2] .

---

[1] أسماء شاهين ، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1، 2001، ص12.

[2] عثمان بدري، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي، عند نجيب محفوظ ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر،ط1، 2000،ص 91-92 .

ويعتبر الانسان البيت مكانا للألفة ويرى" غاستوم باشلار" أن (البيت هو ركن في العالم ، أنه كما قيل مرارا كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى، وإذا أطلعنا بألفة فسيبدو أبأس بيت جميل) [1].

ويعرف الباحث السينمائي يوري لوتمان المكان بقوله:" هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر، أو المجالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة ...) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية (مثل: الاتصال المسافة ..)"[2]، فهو هنا يرجع المكان إلى أنه مجموعة من الأشياء متجانسة ، تحكمها علاقات متشابهة ومتشابكة ضمن العلاقة المكانية.

ويعتبر مصطلح المكان من المكونات الأساسية للسرد، والمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية إذ يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود الرواية أو العمل الفني جميعا، كذلك فإن " مكان الرواية ليس هو المكان الطبيعي، فالنص يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة و أبعاده المميزة " [3].

كما يعد المكان الأرضية المناسبة والخصبة للشخصيات والأحداث فهو " عنصر حي فعال في هذه الأحداث وفي هذه الشخصيات إنه حدث وجزء من الشخصية " .

فالمكان في الرواية ليس مكان معتادا كالذي نعيش فيه أو نخترقه يوميا ، ولكنه يتشكل كعنصر من بين العناصر المكونة للحدث الروائي ومهمة المكان التنظيم الدراسي للأحداث.

إن المكان في الرواية يعبر عن مقاصد المؤلف، وعن تجربة عاشها في ذلك الأماكن وتأثره به، فيتحول هذا المكان الحقيقي إلى فضاء جرت فيه الأحداث ، فالمكان يكون منظما

---

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان، ط2، 1984م، ص36.

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي ، ص99.

[3] سيزا قاسم ، بناء الرواية ،ص 74.

بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية ، لذلك فهو يؤثر فيها ، ويقوى من نفوذها .

فالروائي مثلا – في نظر البعض– يقدم دائما حد أدنى من الإشارات "الجغرافية" التي تشكل نقطة إنطلاق من أجل تحريك خيال القارئ، أو من أجل استكشافات منهجية للأماكن[1].

انطلق " لوتمان" في الكشف عن دلالة الفضاء الروائي من خلال مسألة التقاطبات" فالفضاء مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والصور والدلالات المتغيرة ....الخ، التي تقوم بينها علاقات شبيهة بتلك العلاقات المكانية المعتادة كالامتداد والمسافة" [2]، فمن خلال وصف نتعرف على الواقع، فمفاهيم مثل: الأعلى / الأسفل، القريب/البعيد، المنفتح/المنغلق، كلها تصبح أدوات لبناء النماذج الثقافية والاجتماعية ، والدينية والسياسية التي تتضمن في عمومها صفات مكانية، وهذا ما يدل على أن الفضاء هو الحيز المكان في الرواية أو الحكي عامة .

أما في الفن، فالمكان عند " غاستون باشلار" ليس مكانا هندسيا خاضعا لقياسات وتقسيم مساح الأراضي، وإنما هو ذلك المكان الذي عاشه الأديب كتجربة ، والمكان لا يعاش على شكل صور فحسب، بل يعيش في داخل جهازنا العصبي كمجموعة من ردود الفعل [3].

فالمكان الحاضر فنيا في التجربة الأدبية يفقد بعضا من خصوصيته الواقعية، ويتزود بجملة من الخصائص المجازية ترتكز أساس على آتية الأديب، وتتغذى مما يستوحيه من فضاء تجربته المعيشية ومناخ الإحساس الذي يرافقه أينما حل وارتحل .

---

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، الدار البيضاء، ط3، 2000، ص53.

[2] بحراوي حسن، بنية الشكل الروائي " الفضاء ، الزمن، الشخصية " المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990،ص34.

[3] غاستون باشلار، جماليات المكان ، ص 21.

فهو في هذا المفهوم يستقل مع الأديب وتتناسج خيوطه تبعا لرؤيته وتفاعلاته الوجدانية مع العلائق الخارجية التي تثيرها الظروف والأحوال، ولهذا ضل موضوع الكلام، ومازال الهاجس القوي الذي يملك القدرة على مسك الأديب ، وربطه بمنبته الأول (إن للأديب نكهة خاصة ، تولد في الأديب إحساسا متميزا يجعله ينتشي ويتصاعد وجدانيا، كلما لامس شعوره جانبا من ذلك المشهد المكاني الغائر في أعماق ذاكرته) [1].

فالمكان هو جزء من الفضاء ، وهو محدودا ومحصورا فهو مجموع فضاءات مختلفة من خلال تفاعله مع جميع عناصر الرواية الأخرى ، كالسرد والأحداث و الشخصيات والزمن[2]، وهو يلعب دورا كبيرا وفعالا في مساعدة القارئ على فهم الشخصية وتفسير مواقفها لأنه يبدو كما لو أنه خزانا حقيقيا للأفكار والمشاعر والحدس .

ولهذا فعلى الأديب أن يراعي أثناء تشكيله للمكان ملاءمته لنفسية الشخصيات وميولهم. فالمكان هو إدراك حسي للأشياء ، له وجوده المستقل في التحليل ، لكنه عنصر بنائي هام في الرواية لأنه يؤثر ويتأثر بالعناصر البنائية الأخرى .

ثانيا :أنواع المكان

أ- الفضاء الجغرافي (Espace Géographique)

" وهو مكان ينتجه الحكي محدود جغرافيا قابل للإدراك والتخيل حيث يتحرك فيه الأبطال، أو يفترض أنهم يتحركون فيه" [3] فهو مكان ينتجه الحكي وهو محدود جغرافيا لذا يمكن إدراكه وتخيله.

---

[1] مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، ع9، دار الهدى للطباعة ، قسنطينة ، 2002م، ص 37،38.

[2] بحراوي حسن ، بنية الشكل الروائي ، ص 29.

[3] مصطفى الضبع، استراتيجية المكان، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي ، ص76.

ب- الفضاء الدلالي (Espace Sémantique)

" وهو الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام " [1] فهذه الصورة تخلقها لغة الحكي لترتبط فيما بعد بالدلالة المجازية.

ج- الفضاء النصي (Espace Textuel)

" ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح" [2] بمعنى الطريقة التي يهيمن فيها الكاتب على عالمه الحكائي .

ثالثا: أهمية المكان

" يمثل المكان عنصرا من عناصر الأساسية التي يقوم عليها خيال الكاتب في بناء روايته، فمن اللحظة الأولى يسمع فيها القارئ نص الرواية ، ثم ينتقل إلى عالم خيالي من صنع الكاتب الذي يتواجد فيه القارئ" [3].

ومع رواج المذهب الواقعي في العصر الحديث ازداد المكان أهمية في الاستعمال ، وتحددت وظائفه ورست مفاهيمه وفي منهج بناء الزمن الواقعي يعد عامل المكان ضروريا للحيلولة بين الرمز والتجريد المطلق، وحتى لا يفقد الرمز محتواه الواقعي [4].

ويكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة ، لا لأنه أحد عناصرها الفنية ، أو لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث أو تتحرك فيه الشخصيات فحسب ، بل لأنه يتحول في

---

[1] مصطفى الضبع، استراتيجية المكان، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي ، ص 76.

[2] المرجع نفسه ، ص 76.

[3] سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص 74.

[4] وفاء إبراهيم ، قراءات جمالية للإبداع ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ط ، ص 64.

بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي على كل العناصر الروائية ، بما فيها من حوادث وشخصيات، وما بينها من علاقات ويمنحها المناخ الذي تنفعل فيه، وتعبر عن وجهة نظرها، ويكون هو نفسه مساعدا على تطوير بناء الرواية والحامل لرؤية البطل والممثل لمنظور المؤلف، وبهذه الحالة لا يكون المكان كقطعة قماش بالنسبة إلى اللوحة بل يكون الفضاء الذي تصنعه اللوحة.

لهذا فإن المكان يكتسب أهميته من خلال معايشة البطل للأمكنة والأحياء التي تمت له بالصلة سواء من قريب أو من بعيد، فيكون المكان هو اللوحة النفسية التي عاشها البطل، فللمكان أهمية مثله مثل العناصر الأخرى كالشخصيات والزمن، لا يمكن أن نفصله عنهم مادامت الرواية هي كل شاكل تتكون وظائفها من هذه العناصر"فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله" [1].

والفضاء في الرواية الواقعية يكتسب أهمية كبيرة بالنسبة للسرد وذلك لحظة وصفه بشكل مطول ودقيق مثلما يكسب هاته الأهمية عندما يراه يؤسس مع غيره من الأمكنة الموصوفة فضاء الرواية بكامله[2].

فالمكان في الرواية ليس هو المكان الموجود في الواقع ، لأنه تحركه لغة الكاتب ومخيلة المتلقي، فيبقى ذلك المكان من صنع الكاتب والقارئ معا، لأننا سنرى ما سيوحي به من خلفيات نفسية، اجتماعية، حضارية ..الخ، وإذا كانت نقطة الانطلاق الروائية في

[1] بحراوي حسن، بنية الشكل الروائي، ص33.

[2] غاستون باشلار، جماليات المكان، ص21.

التقاليد الواقعية هي الواقع، فإن نقطة الوصول ليست هي العودة إلى عالم الواقع، وإنما رسم ديكور متخيل تصنع فيه اللغة عالم مستقل له خصائصه الفنية ، التي تميزه عن غيره[1].

إن المكان هو تجسيد الخلفية للأحداث، ويعطي للقارئ أرضية التصوير الأولى لهذا الحيز ولا شك أن هذا الاهتمام بالمكان في الرواية، يعكس اهتمام الكاتب بهذا المبدأ وإيمانه بدور المكان في بناء الرواية ، والمكان لا قيمة له في حد ذاته مالم يرتبط بالزمان ،" والرواية من جهة شبيهة في جانبها المكاني بالفنون التشكيلية من رسم ونحت، إذ أن المساحة التي تجري فيها الأحداث والتي تفصل الشخصيات بعضها عن بعض، وتلك التي تفصل القارئ عن عالم الرواية تقوم بدور هام في تنظيم وترتيب النص الروائي" [2].

إن تقديم الصورة المكانية في العمل الروائي بجمالية علقتها وتشكيلها مع سائر الأبعاد تشكيلا فنيا يعمل على خلق متعة لدى القارئ من خلل رؤية للمكان المكتوب ، مما يقود بالتالي إلى تعميق الصلة بين النص و المتلقي ويجعل القارئ يشارك الكاتب برؤية شبيهة برؤيته ، غير أن ذلك لا يعني أن المكان يقدم في العمل الروائي لأغراض زخرفية وجمالية أو إطارا خارجيا أو خلفية للأحداث فقط، وإنما يكتسب قيما ووظائف أخرى تجعل منه عنصرا أساسيا يلتحم عضويا مع كل مكونات العمل الروائي ، فالاهتمام بدقائق الموصوف وتفصيلاته تقدم في الرواية الواقعية وظيفة إبهامية ، لأنه يخلق إبهاما بالواقع الخيالي صدقه يشعر القارئ أنه يعيش في عالم الواقع لا عالم الخيال .

فأهمية المكان كمكون للفضاء في هذه الروايات تجعل بعض النقاد يعتقدون أن المكان هو كل شيء في الرواية ، كما يتبين لنا مع رأي " هنري متران" حين يعتبر أن المكان هو المؤسس للحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة ، وكما هو واضح من خلال هذا الرأي: " إن الفضاء داخل الرواية ، بعيدا عن أن يكون محايدا نراه

[1] سيزا قاسم ، بناء الرواية ، ص 785.

[2] رابح لطرش، بناء الرواية الجزائرية العربية ، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس ، مصر، 1991، ص158.

يعبر عن نفسه من خلال أشكال متفاوتة ، ويكتسب معاني متعددة إلى الحد الذي نراه أحيانا يمثل سبب وجود النتاج نفسه"[1].

رابعا: علاقة الزمن بالمكان

اتسمت أغلب الاتجاهات الفلسفية المعاصرة بتفسير الزمان على أساس المكان والزمان لم يتعرض لهما الفلاسفة السابقون بالنقد والتحليل، إلا على يد " كانط" في رأي " برغسون" لأنه " كانط" لم يتصور الزمان إلا عللا أساس أنه امتداد في المكان ، وبالتالي فإنه تفسيره لم يكن حاسما ، وهذتا هو السبب الذي جعل " برغسون" يرفض كل التفسيرات التي تربط الزمان بالمكان ، حيث كان يعتقد أنها تخلط بينهما ، ولهذا فرق" برغسون" بين الزمان الحي(الديمومة) وبين المكان، متجاوزا تلك المشاكل الميتافيزيقية الناتج عن الخليط بينهما، رافضا التفسيرات التي حاولت تفسير الزمان بالمكان التي قام بها علماء البيولوجيا [2].

إن الزمن والمكان لهما دور بارز في بناء الرواية ولا يمكن أن نتناول أحدهما بمعزل عن الآخر، أو يطفو أحدهما على الآخر، لأن كلا منهما ساهم في القراءة التحليلية لهذا النص السردي وبناء الرواية الخاصة .

يختلف المكان عن الزمان حيث تجسيدهما في الرواية " الأول– المكان– يمثل الإطار الذي تقع فيه الأحداث بينما الزمان يتمثل في جريان الأحداث وتطورها، وإذا كان الزمان بمثابة النهر تنساب فيه الأحداث (غاضبا أحيان وهادئا أحيانا أخرى)، فالمكان هو ضفتي ذلك النهر، حيث يصاحبانه مع النبع إلى المصب لاحتوائه "[3].

---

[1] حميد لحمداني ، بنية النص السردي ، ص 66.

[2] مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة منتوري قسنطينة ، شركة دار الهدى عين مليلة ،الجزائر، ع10، ديسمبر 1998م، ص 87.

[3] رابح لطرش ، بناء الرواية العربية الجزائرية ، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس ، مصر، ص161.

تختلفان أي (الزمان والمكان) في طريقة الإدراك ، فالزمان يتعلق بالإدراكات النفسية ، في حين أن المكان يتعلق بالإدراكات الحسية " فالأول يرتبط بالأحداث وتفاعلها بين مد وجزر وتداخل، والثاني يرتبط بالأشياء الثابتة التي تشغل مساحة ما، لذا نجد أسلوب تقديمها هو الوصف الذي يتميز بنوع من الاستقلالية، حيث يمكن استخراج بعض مقاطعه عن البناء الكلي للرواية، في حين نجد السرد يقوم بعرض الأحداث، وهو لا يتمتع بالاستقلالية وإنما يأخذ معناه بارتباطه المحكم الذي يشكل حلقات متماسكة التكشف عن مسار القصة"[1].

رغم هذه الفروق الشكلية بين الزمان والمكان، إلا أنهما يمثلان وحدة متجانسة لا يمكن لدراسة النص القصصي أن يتناول أحد عناصرها دون الآخر، فهما وجهان لعملة واحدة وهي البنية الزمكانية للعمل الأدبي – النص الروائي القصصي –.

[1] رابح لطرش ، بناء الرواية العربية الجزائرية ، ص 161.

الفصل الثاني:

تجليات البنية الزمانية والمكانية في رواية

"الحواجز المزيفة"

الفصل الثاني : تجليات البنية الزمنية والمكانية في رواية "الحواجز المزيفة"

i. تجلي الزمن في الرواية

أ- **الترتيب الزمني:**

1. الاسترجاع .
2. الاستباق .

ب- **نظام السرد:**

1-تسريع السرد:

أ- الخلاصة.

ب- الحذف .

2-تعطيل السرد:

أ- المشهد.

ب- الوقفة .

ii. تجلي المكان في الرواية:

أ- الأماكن المفتوحة .

ب- الأماكن المغلقة .

i. تجلي الزمن في الرواية :

أ- **الترتيب الزمني:** " الاسترجاع – الاستباق"

إن اختيار الروائي لنقطة الصفر التي يبتدئ بها سرد الرواية في بداية التلاعب الزمني، الذي تتجلى فيه طبيعة الزمن الروائي التخيلية، فيقدم ويؤخر ويعيد ترتيب الأحداث وفق ما تمليه عليه رؤيته الفكرية والفنية وهذا التفاوت في ترتيب الأحداث بين زمن القصة وزمن الخطاب هو ما يسمى بـ " المفارقة الزمنية".

وسأنطلق في دراسة هذه المفارقات الزمنية التي أميز فيها نوعين رئيسيين : الاسترجاع أو العودة إلى الوراء، ذلك أن العودة إلى الذكريات والماضي يعد أمرا طبيعيا في الرواية، ذلك أن الزمن الاستذكاري هو اختصار للماضي واحيائه كي يطفو على صفحات الآن ويظهر للعيان.

1/ الاسترجاع:

حفلت الرواية بتقنية الاسترجاع التي استهل بها العالم السردي، وذلك بقوله: «**على الرغم من كل ذلك يحاول (العمري) التظاهر بمظهر الرجل العادي ويحيا حياته بصفة عادية، عزاؤه الوحيد يجده فيما فعله أبوه في الثورة التحريرية ، مات غداة الاستقلال وتركه صغيرا لم يتجاوز السنة من العمر... كان أبوه في الثورة يشتهر باسم (علي كانيتا) لعمله كنادل في الجزائر العاصمة ....وفي حانة** » [1].

فالسارد هنا يعود إلى الماضي، حيث استرجع عياش لعمل أبو العمري في الثورة التحريرية الذي مات غداة الاستقلال وأعطى لنا صورة عن ماضي هذه الشخصية "أبو العمري" وما عاناه في الماضي من ظروف الفقر والحرب فرضت عليه العمل بعيدا عن البلدة .

[1] عيسى شريط، الحواجز المزيفة، اتحاد الكتاب الجزائريين، جويلية 2004 ، ص 16.

كما نجد استرجاعا آخر للحياة التي عاشتها أم العمري عندما توفي زوجها (كانيتا) في فجر الاستقلال بعد مرض عضال، إذ حاولت إشعار الجهات المعنية بحقوق المجاهدين بما فعله زوجها، أرسلت الطلبات للحصول على حقوق زوجها ولكن دون جدوى، حيث يقول السارد: « **ولما مات (كانيتا) في فجر الاستقلال بعد مرض عضال حاولت (أم العمري) إشعار الجهات المعنية بحقوق المجاهدين بما فعله زوجها، أرسلت الطلبات والظلمات دون جدوى، فلا أحد يعرف شيئا عنه وحتى الأشخاص الذين كلفوه بالمهمة، يبدوا أنهم ماتوا إبان الثورة، لما فشلت في إيجاد الحل و يئس من الحصول على حقوق زوجها، تحتم عليها الخروج إلى الشارع وجلب لقمة العيش بأي وسيلة** »[1].

كما نجد استرجاعا آخر لشخصية عياش "للحديقة المهملة أو الجنان" التي تتوفر على بعض أشجار الصفصاف الخضراء موروثة من الزمن الاستعماري الفرنسي، حيث تعد هذه الحديقة رئة للبلدية كونها المصدر الوحيد للأوكسين، لكن أغلبية السكان لا يدركون القيمة الحياتية التي توفرها الحديقة نتيجة لجهلهم بقيمة الشجرة .. فأصبحت هذه الحديقة وكرا للشذوذ الجنسي، يتوافد عليها بعض الشباب يتعاطون المخدرات واللواط: حيث قال السارد : « **كلما مر عياش الهلالي بهذه الحديقة إلا وتذكر ما يشاع حول مصيرها** »[2].

إضافة إلى هذا الاسترجاع هناك استرجاع آخر لحياة " أحمد العامري" الذي عاش قديما من التسلط الأبوي الذي حرمه من كل شيء من خلال قوله: « **كان يعرف الآثار الشرعية المترتبة على ذلك، فهو ممن ساعفهم الحظ قديما للالتحاق بزاوية (الهامل) أين تلقى بعض التعاليم الفقهية لكنه ترك الزاوية بسرعة وبأمر من أبيه لمساعدته**

[1] عيسى شريط، الحواجز المزيفة، ص17.

[2] المصدر نفسه، ص17.

على تحمل شقاء العيشة .. هذا الأب حرمه من كل شيء، من معشوقته، من تعليمه ومن زوجته.»[1]

كما نجد استرجاعا آخر للحياة المأساوية التي عاشها " عياش" وذلك من خلال قوله: « **هي شعارات طرحية أخرى أكثر تلوثا، برزت في غفلة من الجميع تتغنى بها حناجر الجماعات المنشطة لمختلف الميراث... شعارات أصبح محتواها أكثر وضوحا ودقة، أفرزت أقطابا متضاربة ..(عياش الهلالي يدرك عنفها مما زاد من حدة تشاؤمه في المرة الأخيرة على الرغم من أنه يرى في ذلك نتيجة من التفاعلات والتراكمات السابقة ....»** [2] .

وكذلك قوله « **استيقظ الناس من سباتهم العميق وحلمهم السويسي كلي يلتحقوا بمرارة الحقيقة التي كان عياش الهلالي وحده يدركها ويقاسيها وتحولت البلدة من السويس إلى كابول .**

(ويا إلهي إنهم أبرياء..... بهم هذا ؟!) [3].

وكما نجد استرجاع آخر لشخصية عياش للقيتارة وذلك من خلال قوله: « **في هذه اللحظة المنبهرة، كان التلفزيون يبث أغنية (محمد العنقة)، عياش الهلالي يتفرج مبتسما وتائها، حينها كان يفكر في قيتارته التي فتتها أبوه قطعا متناثرة بحجة أنها مفسدة تلهيه عن الدراسة** » [4] ، وهذا الاسترجاع عاد بنا إلى طفولة عياش.

بالإضافة إلى استرجاعه لماضي عياش من خلال قوله: « **كان عياش قد استعد للذهاب إلى عمله بعد صراع مرير مع النوم وإذ بجرس الباب يرن، خرج ليجد السيارات الخاصة بالجندرمية تحاصر بيته،بعض الجيران والفضوليين يتفرجون، شعر**

[1] عيسى شريط، الحواجز المزيفة، ص28.

[2] المصدر نفسه، ص46.

[3] المصدر نفسه، ص47.

[4] المصدر نفسه، ص65.

بوهن يطوق ركبتيه، راحتا تسترجفان .... تطاير الغبار[1]»، وهذا الاسترجاع فهو عاد إلى ماضي هذه الشخصية ليبين لنا مدى اتهامها بقتل مولود جديد خنقا ووضع داخل كيس أسود .

كما نجد استرجاعا آخر لماضي قصة لخضر والسمراء من خلال قوله: « **كل سكان البلدة يتذكرون جيدا قصة لخضر والسمراء التي أثارت ولا زالت تثير عشرات الاستفهامات .. شاءت الصدفة أن يكون عياش هو السبب في تعارفهم كان قد سافر إلى العاصمة وأقام بالحي الجامعي ابن عكنون في ضيافة صديقه لخضر الذي كان طالبا بمعهد الحقوق** . »[2]، هو بهذا الاسترجاع عاد بنا إلى تعرف شخصية عياش على فتاة جميلة سمراء البشرة صاحبة المعرض واقترحها على صديقه لخضر.

ومما سبق نجد أن الاسترجاعات كان لها دور مهم في تقديم معلومات تخص ماضي الشخصية الروائية وذلك عن طريق الإشارة إليه بقطع المحكي، أثناء سرد الأحداث الروائية .

وبذلك يصبح الاسترجاع آلية مهمة من آليات انتاج القراءة التي تنطلق من تصور المعنى بغرض الوصول إلى الفهم و لا سيما إذا كانت هذه الاسترجاعات تصبوا إلى خدمة أهداف فكرية و أيديولوجية للسارد[3].

2/ الاستباق:

وهو التقنية الثنائية للمفارقة الزمنية حيث يساعد الاستشرافي في بناء الزمن العام للقصة، كما يكشف عن سير الأحداث، وتوجيه الحكاية نحو البؤر التي يصنعها المؤلف، حيث يحدث الاستباق في لحظة زمنية قابلة للاستجابة لمتطلبات التوقف

---

[1] عيسى شريط، الحواجز المزيفة ، ص70.

[2] المصدر نفسه ، ص110.

[3] فتحي بوخالفة، شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة، عالم الكتب الحديثة، إربد،الأردن، ط1،2010، ص170.

الزمني، عندما يكون بمقدور الروائي بشريط سنيمائي عن أحداث قادمة، ستقع فيما بعد، وربما كانت التنبؤات أو التطلعات أو الرؤى الاستشرافية هي أفضل النماذج السردية، الصالحة لمثل هذا التوقف الزمني السردي والتنبؤ هو استقدام أمر غيبي مشروط بحدوثه[1] .

من هذا التعريف يمكن سوق بعض الإشارات والتلميحات الواردة في الرواية على ضوء الأشكال التي حددها " حسن بحراوي" لاشتغال الاستشراف (الاستشراف كإعلان والاستشراف كتمهيد [2]، ويدل مصطلح الاستباق على حركة سردية، تقوم على أن يروي حدثا لاحقا أو يذكر مقدما [3].

نجد استشرافا في موضع من الرواية تمثل في الانتقال إلى زمن المستقبل ، حيث أن هذا الاستباق يقودنا إلى خلق حالة من الانتظار في ذهن القارئ عندما يعلن صراحة عن أحداث يشهدها السرد في وقت لاحق : « **تساءل (عياش الهلالي) بإلحاح التائه الذي يبحث عن الاطمئنان وأردف (الشاعر) مقاطعا.**

بل قل الفوضى .. تأكد يا صديقي أن كل ما يحدث وما سيحدث قد برمج له مسبقا .. من فوق » [4].

وقوله أيضا « **بالتأكيد، سيحدث ذلك لكن نسبة محددة مسبقا .. لا ينجو منها إلا طويل العمر.**» [5]

---

[1] محمد صابر عبيد، سوسن هادي جعفر، جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية (مدارات التشريف) لنبيل سليمان، دار الحوار ، د.ط.د.ت ، ص215.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء،الزمن،الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص 133.

[3] جيرار جينيت، خطاب الحكاية " بحث في المنهج" تر، محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط3، 2003،ص 45.

[4] عيسى شريط، الحواجز المزيفة، ص58.

[5] المصدر نفسه، ص58.

ونجد استباقا آخر جاء على لسان (رابح الكومينيست) بقوله لسليمان البوليسي وعياش الهلالي في قوله:« متيقن من نهايتي على أيديهم طال الزمن أو قصر وهذا ما تحقق فعلا فيما بعد وذلك بموت من طرف أحد الشباب من المارة بمسدس أطلق عليه الرصاصة التي أثارت الهلع والفوضى وسط الساهرين، ونجد استباقا آخر تنبأ به أرع أشخاص لاغتيال شخصية مهمة، ستمر على الحاجز المزيف الذي أقاموه:

« قرروا إقامة حاجزهم في هذا اليوم لاغتيال شخصية مهمة ستمر من هنا »[1].

فهذا المثال يدل على استشراف محقق لأن السرد سيتوالى مُعْلَنًا .

ب- نظام السرد:

إذا كانت دراسة نظام الزمن تعني المفارقة بين ترتيب المقاطع الزمنية، وترتيب المقاطع النصية، فإن دراسة السرد تعني دراسة العلاقات بين زمن الحكي وطول النص حيث أن الزمن يقاس بالثواني والسنين، والطول بالجمل والصفحات وذلك قصد استقصاء التغيرات التي تطرأ على سرعة السرد، من تعجيل وتبطئة ، فهو ما يسمى بالديمومة، التي رصد فيها جيرار جينيت (Gerard Genette) حالتين من التوافق وحالتين من التقابل [2] .

1-تسريع السرد:

يحدث تسريع إيقاع السرد، حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلا القليل، او حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد، فلا يذكر ما حدث فيها مطلقا ويتجلى ذلك في الخلاصة والحذف .

[1] عيسى شريط، الحواجز المزيفة، ص200.

[2] عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح"البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة للطباعة والتوزيع، الجزائر ، د.ط ، 2010، ص22.

أ- الخلاصة:

وتتضمن سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (سنوات،أشهر، أيام) واختزالها في بضعة أسطر، فهي ألية مهمة في تفعيل حركة السرد، وزيادة سرعته، وغالبا ما تحضر تقنية التلخيص عندما يعمد السارد إلى تقديم شخصية من الشخصيات السردية، فتبلور المقاطع التلخيصية عبر اختصار مسار الشخصية الطويل في حيز كتابي، لا يتعدى الأسطر القليلة.

ومن جملة هذه التلخيصات في الرواية نجد: ملخص عن استعراض لحياة (أحمد العامري) :«**أب لثمانية أطفال فتح ملا ضيقا أو" خشة " حولها إلى ورشة لتصليح الأجهزة الالكترونية وعلق على المدخل قطعة حديدية صدئة كتب عليها تصليح الراديو والتلفزيون ... عشق فتاة بادلته المودة... فهو ممن ساعفه الحظ قديما للالتحاق بزاوية الهامل أين تلقى بعض التعاليم الفقهية**» .

هذا الملخص يصور لنا الحياة البائسة التي عاشها أحمد العامري، وما المحن التي تداول عليها إلا دليل ذلك ، لقد عانى أحمد العامري قديما من التسلط الأبوي

-كما يأتي التلخيص في تقديم شخصيات تترك ليتم التعرف إليها تدريجيا خلال تقدم السرد، فمثلا شخصية (بوزيد المهبول)، و (قدور السمينة) ، حين ظهرت في الرواية لم نجد تقديما يسعنا للإمام بشيء عن ماضيها، أو عن حياتهما الراهنة، بل تكفلت المشاهد الخاصة بهذه الشخصيات والتي تلاحقت عبر الرواية، لإعطائنا صورة وافية عنها تكونت بالتدرج .

ونجد كذلك ملخص للأحداث حيث يقول السارد:« **لعله حاجز مزيف آخر ،.. اقتربت السيارة أكثر ليكتشف ركابها في ذهول أن التسلسل الحركي سببه حادث**

مرور ... تنفسوا الصعداء ... لكن (عياش) كان يشعر بالغثيان لعلها آثار الخوف ... شاحنة نقل كبيرة منقلبة على حافة الطريق » [1].

وهذه الخلاصة عبارة عن نتيجة لمجموعة من الأحداث منها ما وقع في الماضي البعيد ومنها ما وقع في الماضي القريب، كما يأتي التلخيص في تقديم الشخصيات...

وردت هذه التلخيصات لسد الثغرات السردية بشكل سريع، ليكتمل البناء القصصي في مساحة سردية ضيقة، بإشارات عابرة وجمل محدودة، وعبارات قصيرة يطغى عليها الفعل والحركة.

ب-الحذف :

وهو ثاني تقنيات تسريع السرد لأنه يساهم في اقتصاد الأحداث ونلجأ إليه لأنه لا يمكن الإحاطة بكل التفاصيل الحكائية على مدى هذا الفضاء الزمني، وقد عرفه "سعيد يقطين" : «**بأنه حذف فترات زمنية طويلة، لكن التكرار المتشابه يلغي هذا الإحساس بالحذف، وإن بدا لنا مباشرة من خلال الحكي ترتيبا بهذا الشكل الذي يظهر فيه الحذف** »[2].

لقد قدم لنا الروائي في روايته نموذجا عن حذف افتراضي الذي يحس به القارئ دون أن يشير إليه « **آه لو يعرف لخضر كل هذا ... رجع إلى الحي الجامعي تغمره سعادة الكون ..**»[3]، فهنا حذف أحداث للشخصيات .

ونجد أيضا حذف لأحداث الشخصيات:« **هكذا جمعت الأقدار .. لخضر والسمراء..**»[4] فالسارد لم يذكر تفاصيل القصة وما جرى لشخصية لخضر في تلك

---

[1] عيسى شريط، الحواجز المزيفة، ص92.

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، " الزمن . السرد. التئير" ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت ، ط1، 1989، ص123.

[3] عيسى شريط، الحواجز المزيفة، ص 116.

[4] المصدر نفسه، ص117.

الفترة وكان غرضه من هذا إثارة التشويق والتساؤل حول ماجرى في هذه الفترة المحذوفة، وهكذا فإن التلخيص والحذف لهما دور كبير في إنجاز الوظيفة الأساسية، وهي تسريع السرد، فهذا النوع من الفن الايجازي يحفظ للسرد الروائي تماسكه الضروري ويضفي عليه بعدا جماليا .

2-تعطيل السرد:

ينتج تعطيل السرد عن توظيف تقنيات زمنية تؤدي إلى إبطاء إيقاع السرد وتعطيل وتيرته، أهمها المشهد والوقفة [1].

أ- المشهد Scène:

هو أحد تقنيات الإبطاء السردي التي تعمل على كسر رتابة السرد من خلال تقنية الحوار التي يسند من خلال السارد الكلام للشخصيات وهذا ما يؤدي إلى دمج الشخصية في المسار السردي، والغبانة عن توجهاتها ورؤيتها .

فالشخصيات في الرواية تتحاور فيما بينها للتعبير عن رؤيتها ومواقفها تجاه الآخرين بعيدا عن وصاية المؤلف، إلا ما يضفي عليه الكاتب من تعدد لغوي، وأساليب الكلام المختلفة التي تراعي الطبائع النفسية والاجتماعية للشخصيات وبفضل هذه الردود المتبادلة بين المتحاورين، نشعر كأننا إزاء واقعية من نوع خاص.

ومن بين المشاهد الحوارية التي تضمنتها الرواية، مشهد الحوار القائم بين الشاعر وعياش الهلالي :

تساءل (عياش الهلالي) بإلحاح التائه الذي يبحث عن الاطمئنان ... واردف (الشاعر) مقاطعا :

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص93.

- **بل قل الفوضى ... تأكد يا صديقي أن كل ما يحدث وما سيحدث قد برمج له مسبقا ... من فوق .**

فأجابه عياش الهلالي :

- **لكن ألا نعتقد بأن الأمور قد تتجاوز تخطيطهم ، تنقلب ضدهم وتنتهي إلى كارثة ؟**
- **بالتأكيد ... سيحدث ذلك ، لكن بنسبة محددة مسبقا ... لا ينجو منها إلا طويل العمر .**
- **أجابه عياش الهلالي :**
- **"ربِّ يستر" ؟ ... أخشى أن يكون ضحية هذا التعفن " خيرة أولاد البلاد" ؟ !**
- **مؤثرات ذلك بدأت في التجلي من خلال اغتيال المثقفين ... لكن الأعمار ستظل بيد الله وحده لا شريك له ...**

إن هذا المشهد عمل على إبطاء السرد و التقليل من حركته، وكذا السرد المشهدي الذي جاء على لسان ريم وعياش الهلالي :

همست بازدراء معبرة عن تقززها من الشيّات الذي ابتعد بعد الإشارة لها بالرجوع ثانية ..

-ريم: **(طريق السد لي تدي ما ترد)**

-عياش الهلالي : **هل تعرفينه من قبل ؟**

-ريم : " **بعيد الشر" لقد كلف بمرافقتي فقط ؟!**

رددت بانقباض وهي تحملق بنظرة توحي بأن سؤاله لم يكن في محله ، فأجابها عياش : **لا تنظري إلي هكذا ؟!... انا لا اقصد شيئا ؟! أردت فقط الاستفسار ؟! صدقيني ؟!**

- أجابته : **صدقتك !**
- **أنا إسمي " عياش" .. " عياش الهلالي"**
- ريم : **اسمي " ريم" ... ألا تذهب إلى موعدك ؟ !**
- **موعدي ؟!**
- **موعدك مع نصيرة ؟! : .. الهاتف ؟! .. نسيت بهذه السرعة ؟!**
- **آه ... الهاتف لقد غيرت رأيي الآن ولن أذهب إلى أي مكان ... ثم ... أخبريني هل تعرفين نصيرة ؟!...**
- **لا !... لا أعرفها ؟**
- **كيف عرفتي اسمها ؟**
- **ذكرته أنت بالهاتف** [1] ، واستمر هذا الحوار من الصفحة 148 إلى الصفحة 151 .

إن مثل هذا المشهد قد عمل على إبطاء السرد، والتقليل من حركته، نتيجة الغوص في حوار مطول، تخلله التفاصيل الثانوية العديدة، من خلال الأسئلة التي طرحتها ريم على عياش الهلالي (ألا تذهب إلى موعدك؟) (نسيت بهذه السرعة ؟)

كل تلك الاستطردات المتكررة عملت على زيادة سعة الخطاب، وزيادة إبطاء السرد.

[1] عيسى شريط، الحواجز المزيفة، ص148.

وإذا كان المشهد في هذا المثال قد تميز بالطول نسبيا، فإنه قد يغدو أقل منه بكثير في مواضيع أخرى من الرواية، ومن أمثال هذا النوع نضرب مثالا عن المشهد الجواري، الذي جرى بين "ريم" و " العمري"

اقترب العمري من ريم وسألها :

- **هه! " لباس؟**
- **لباس**
- **هل أعجبتك المصلحة ومن فيها ؟**
- **لباس**
- **أنتِ مومبة**
- **شكرا! سأعتبرها مجاملة حتى و لو ...؟**
- **أقصد أنك جميلة .**
- **شكرا على كل حال**
- **هل قالوها لكِ من قبل ؟**
- **آلاف المرات**

ولتضع حد لهذه المحادثة، غيرت موضوع الحديث فبادرت :

- **" عياش" صديقك؟**
- **نعم لِم السؤال؟**
- **" ناس ملاح" .أليس كذلك ؟**
- **حسب الظروف قد يكون وقد لا يكون .. هل صدر منه أي أزعجك؟**
- **بالعكس .. كان رائعا»** [1].

[1] عيسى شريط ، الحواجز المزيفة ، ص 152.

لا نكاد نلمح في هذا المقطع عبارة الدخول إلى الحوار أو الاستهلال لأن السياق الاجتماعي لا يقتضيه ، " فريم" كانت في المكتب وهي لا تعرف الرجل الذي سألته ، فلم يكن الوقت كافيا حتى تطيل معه الحوار، وما يمكن أن خلال النماذج المشهدية التي سبق استعراضها قدرة هذه المشاهد على تعطيل حركة السرد، فقد كانت بمثابة العصا في دولاب الزمن السردي، وإن لم تخدم معظم الحوارات المشهدية وظيفتها الأساسية أي الكشف عن الحالات النفسية للشخصيات، ومواقفها .

ب- الوقفة :

وهي نقيض الحذف، وتظهر في التوقف في مسار السرد، حيث يلجأ الراوي إلى(الوصف) الذي يقتضي انقطاع السيرورة الزمنية، وتعطيل حركتها، فيظل زمن القصة يراوح في مكانه، بانتظار فراغ الوصف من مهمته، حيث ينقطع سير الأحداث، ويتوقف الراوي ليصف مكانا أو شيئا شخصا، وليست هذه الوقفات الوصفية زائدة، بل هي أهداف سردية، يضيء السرد فيها الحدث القادم، وتتجلى فيها أسلوبية الروائي [1].

وأمام هذا التمييز المهم سنحاول رصد بعض تجليات تلك الوقفات الوصفية، وطريقة استغلالها، كقيمة زمنية تعمل على إبطاء عملية السرد، أمام خطاب روائي يسعى إلى تحقيق الانسجام بين الممكن والمتخيل ونجد ذلك متمثلا في هذا المقطع من الرواية :

« مصطفى، كثير الاعتناء بمظهره، يصر على إبراز الملامح الجميلة فيه ويتجرأ على التزيين بالماكياج، ولما ارتدى القميص ظل يعيش بمظهره ويصر على اقتناء القماش ذي النوعية الرفيعة، ناصع البياض ليظهر بقميص منمَّق ومتميز، ويداوم على وضع

[1] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، د. ط ، 2005، ص117 .

الكحل لتفجير سواد عينيه، والتسوك بمادة السواك المحلية أو الجوز التي تبرز احمرار الفم والشفاه»[1].

اشتمل هذا السياق الحكائي على مواصفات لشخصية " مصطفى" وكان ذلك من أجل توضيح الصورة أكثر فأكثر، بالنسبة لقارئ، ولذلك عمل هذا السياق الوصفي على إيقاف التطور الخطي للأحداث الروائية، وما يميز هذا الوصف هو وصف تأملي، وما يلاحظ عليه أنه أنجز وظيفة وسع مسافة الحكي وذلك بإيقاف من الحكاية .

وفي سياق آخر : « **فتاة جميلة كانت تقترب من المحل، ترتدي قميصا خفيفا تزينه زخارف متعرجة، على رأسها تضع خمارا أبيض، تنتعل خفا بلاستيكيا يهلل مصفقا مع كل خطوة كمن يرقص لإيقاع مشيتها، يبدون أنها من سكان " الحومة" .. قطعت الطريق بأناقة لا تكبلها عقدة، اليقين أنها " عاصمة" ، كل شيء فيها يوحي بذلك ، ملامح وجهها الهلالي تكسوه مسحة شاحبة، ينمقه أنف طويل يسقط في اعتدال وأناقة متناهين ليعتلي في نهايته شفتين بارزتين تنطقان إغراء وتفضحان توهجا جنسيا خارقا»**[2].

هذا المقطع أبرز مجموعة من سيمات شخصية " جازية " كان ذلك من قِبل شخصية " العمري" الذي وصفها قصد التعريف بها بالنسبة للقارئ .

ونجد في موضع آخر من الرواية مقطع وصفي جاء على لسان الراوي في وصفه لأحد المشوقين :« **منظره لا يصر الأعداء، بياض وجهه قد أتت عليه أشعة الشمس الحارقة وندبات الفاقة، اسودت بشرته، كثرة تجاعيده المتصلبة برز فوقها شيب**

[1] عيسى شريط ، الحواجز المزيفة، ص 35.

[2] المصدر نفسه ، ص75.

سميك غزى كل الوجه، بادر الرجل في خجل قاتل وكان جبينه قد أغرقه سيلان عرق متواصل امتزج بالغبار المتطاير ليتحول إلى سائل أسود »[1].

في هذا المقطع وصف لنا السارد هذا الشخص المتسوق الذي يعيش حياة بائسة من فقر وجوع .

بم يقتصر الراوي في روايته هذه على وصف الشخصية فقط، بل أخذ المكان حيزا هاما من زمن الخطاب، حيث يشكل وجود الأمكنة انفتاحا على أمكنة لا يستطيع القارئ التقرب منها والتماس هندستها إلا من خلال اللغة نفسها ومثال ذلك وصف الراوي " البلدة " : « **أجواء حزينة، تزيد من حدة وحشتها رياح بدأت تهب قوية، تثير زوابع غبارية بشكل فوضوي، تقذف وجود الناس بكل شيء أكياس بلاستيكية، أوراق– كارتون، رمل»**[2].

يحيلنا هذا المقطع الوصفي تصوير الحياة البائسة التي يعيشها "عياش الهلالي" الذي سوف يعيش ما تبقى من حياته بجرحين، بهذا الوصف بقي المكان مستمرا عبر الزمن، ومع ذلك لم تستطع هذه الحركة الوصفية تعطيل حركة الخطاب لما نلمسه من آثار حركة الزمن وسرعته، ضمن صيغ الأفعال وعناصر الصوت والحركة .

ii. تجلي المكان في رواية الحواجز المزيفة :

يعتبر المكان أهم عناصر العمل الروائي، ذلك أنه يقوم بدور فاعل في بنائها وتركيبها، فمنه تنطلق الأحداث، وفيه تسير الأشخاص فهو عنصر مهم في تماسك شخصيات الرواية وأحداثها وسأحاول بهذا الصدد رسم ملامح البنية المكانية في الرواية عن طريق حصر الأمكنة وكيفية تعبير المؤلف عنها وإبرازها لنا.

---

[1] عيسى شريط، الحواجز المزيفة ، ص53.

[2] المصدر نفسه ، ص 206.

الراوي جسد مجموعة من الأمكنة تنوعت بين المفتوح والمغلق وبين العام والخاص وبين الداخلي والخارجي، وبين كل مكان ومكان تختبئ دلالة أبسط ما يمكن أن نقول عنها ذات نكهات مختلفة أعطت للنص ذوقا و إيقاعا وصدى .

وسنحاول عرض بعض الأماكن المفتوحة والمغلقة في الرواية ، وذلك على سبيل المثال لا الحصر .

أ- الأماكن المفتوحة :

1- الشوارع :

ركز عيسى شريط على أهم مكان مفتوح ومنحه السيادة ألا وهو الشارع والذي ساهم بقدر كبير بإخراج الأحداث السياسية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، «**هرع كل أطفال الشارع خلف سيارة الإسعاف مثيرين خلفهم غبار الدهشة** » [1]، حيث أن الراوي تطرق إلى ذكر الشوارع بدون ذكر أسماءهم.

2-المقهى :

هو مكان يقصده الرجال، بغرض الترفيه عن أنفسهم، يلتقي فيه الأصدقاء، فيتبادلون أطراف الحديث، و يتسامرون هناك، فهو المتنفس الذي ينسون فيه بعض أعباء الحياة ومشاكلها، حيث تمثل المحلات العامة مثل المقهى والمتجر، مكانا مناسبا للقيام بالدور الإعلامي، عن طريق تبادل الأخبار بين أفراد يرتادون مثل هذه المحلات[2]، والمقهى في الرواية تتجلى في مقهى " المكتوب" حيث يقول السارد : « **جلس عياش في يوم حار كحرارة الواقع رفقة صديقه العمري خارج مقهى المكتوب يتأملون تجمعا منعقدا قبالة المقهى** » [3]، وقوله أيضا « **همس عياش مقاطعا ومحاولا**

[1] عيسى شريط، الحواجز المزيفة، ص 36.

[2] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص79.

[3] عيسى شريط، الحواجز المزيفة ، ص 04.

كبت ضحكه حينما كان صاحب المقهى " المكتوب" واقفا أمام الباب الخارجي وملامحه تشع نفاقا مظهرا لشابين اهتمامه اللا متناهي بما يقولان» [1].

فوظيفة هذا المكان أنه يستقطب جميع اللقاءات العامة والخاصة بين شخوصها فالمقهى في الرواية هو مكان يلجأ إليه الإنسان ليجد متنفسا، كما أنه مكان لالتقاء الأصدقاء كلقاء عياش وصديقه العمري حيث قال السارد : « **كانا لحظتها جالسين خارج (مقهى المكتوب) يتأملان المارة كفه على أنه بحركة سريعة»** .

فالمقهى لديه مكانة خاصة في المجتمع العربي قديما وحديثا، ويختلف كل مقهى عن آخر، في مستوى الخدمات التي يقدمها، حيث نجد أن بعض الأمكنة لها خصوصيتها تجعلها دائما مادة أساسية في الرواية ، منها المقهى ، لو تتبعنا تاريخ الرواية سواءا في الغرب أو في العالم العربي لوجدنا لهذا المكان حضورا كبيرا .

3-الدكاكين والمتاجر:

ونبدأ بدكان أحمد العامري الذي فتحه ضيقا أو "خشة" ، وذلك بقوله «**أحمد العامري أب لثمانية أطفال فتح محلا ضيقا أو" خشة " حولها إلى ورشة لتصليح الأجهزة الإلكترونية وعلى المدخل قطعة حديدية صدئة كتب عليها تصليح الراديو والتلفزيون»**[2].

ب- الأماكن المغلقة :

1-البيت :

وهو أحد الأمكنة المغلقة، والمكان الأول الذي تبث فيه الشخصية ألمها وفرحها وحزنها وغضبها، فهو يمثل مكان الإحتماء والاستقرار كما أنه رمز الشخصية ووجودها في الرواية، حيث نبدأ ببيت زوجة أحمد العامري وذلك بقوله : « **زوجته بعدما تأثرت**

[1] عيسى شريط، الحواجز المزيفة ،ص06.

[2] المرجع نفسه ، ص 24.

بما حدث في البلدة، اقتنعت بأن الصورة الفوتوغرافية حرام، وجودها في البيت يحفز قدوم الشياطين و ينفر الملائكة »[1]، من خلال هذا طلقها زوجها بسبب وضعها لصورة أبيه في غرفة المهملات .

فمثلا نجد عياش الهلالي بالرغم من تعاسته وشعوره الدائم، واحساسه اليقين إلا أنه كثيرا ما يلجأ إلى البيت للراحة والنوم « **دخل إلى بيته واتجه مباشرة إلى غرفة النوم ليتهالك على السرير ...** »[2].

2-النافذة :

كانت النافذة بالنسبة للنساء الفضاء الذي تنفرد فيه بأنفسهم و أفكارهم عما حولهم وذلك من خلال قوله : « **النساء تطل من خلال الثقوب المخترقة للأبواب والنوافذ أعدت خصيصا من طرفهن لاختلاس النظر وإشباع فضولهن ومنتهم هذه الثقوب من معايشة ما يحدث في الشارع ثم هي وسيلة من وسائل التنفيس للمرأة في هذه البلدة** »[3]، إذ تعتبر النافذة مكان للترقب واشباع الفضول .

3-السجن :

إن التأمل في فضاء السجن، بوصفه عالما مفارقا لعالم الحرية خارج الأسوار، قد شكل مادة خصبة للروائيين في التحليل و إصدار الانطباعات، التي تفيدنا في فهم الوظيفة الدلالية التي ينهض بها السجن كفضاء روائي، معد لإقامات الشخصيات خلال فترة معلومة، إقامة جبرية غير اختيارية في شروط عقابية صارمة[4]، وهو الذي كانت فرنسا تزج فيه الجزائريين، ثوارا كانوا أو من عامة الشعب، صغارا كانوا أم كبارا، فقد ضمت جدرانه كل الفئات، ومن شتى الأعمار" فإذا كان الانسان يقيم في البيت

[1] عيسى شريط، الحواجز المزيفة ، ص26.

[2] المصدر نفسه، ص44.

[3] المصدر نفسه ، ص37.

[4] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص55.

بمحض إرادته، فهناك مكان آخر مغلق يقيم فيه مجبرا هو السجن، الذي يشكل عالما مناقضا لعالم الحرية، تنتقل إليه الشخصية مكهربة، تاركة وراءها فضاء الخارج، إلى عالم مغلق، هو الداخل المحدود، فتنطوي على نفسها، بعدما كانت منفتحة على المجتمع" [1].

نلاحظ أن السارد قد عرج عنه مشيرا إليه من خلال بعض المقاطع في الرواية فشخصية " لعور" و"قدور السمينة " ألقي عليهم القبض من طرف جماعة " ننجا " الذين انتشروا وحاصروا مداخل المسجد ومخارجه، حيث أدخلوهم السجن واكتشفوا أنهم من جماعة الإرهابيين إذ وجدوا أسماءهم مدونة على قائمة اكتشفت بجيب أحد الإرهابيين : «**ألقي القبض على خمسين شخصا**»[2]، « **تعرفت في السجن على رجال وشخصيات مرموقة منهم ماكانوا مسؤولين كبار في الدولة**»[3].

[1] شريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، " دراسة في روايات نجيب الكيلاني"، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، د.ط1 ،2010، ص222.

[2] عيسى شريط، الحواجز المزيفة، ص 130.

[3] المصدر نفسه، ص 194.

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الرحلة البحثية جاءت هذه الخاتمة لتكون آخر جزئية أختم بها هذه المرحلة لذلك سأحاول أن أرصد فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث والتي سألخصها فيما يلي:

– الزمن ركيزة أساسية في كل نص، ذلك أن كل نص روائي يتضمن زمنين خطي ومتعدد الأبعاد لا يتقيد بالتتابع الخطي للزمن وهذا ما يؤدي إلى المفارقات الزمنية.

– تعد رواية الحواجز المزيفة رواية زمكانية بامتياز نتيجة التواصل الحاصل بين عنصري الزمن والمكان والذي ألقى بظلاله الفنية والجمالية على بقية المكونات والمحركات السردية الأخرى.

– يعد الوصف آلية زمنية تعمل على إبطاء الزمن وإيقافه، وهذا ما يخلق فسحة زمنية تتوقف فيها الأحداث.

– كما حظيت الرواية بنصيب وافر من تقنيات تواتر السرد سواء من حيث السرعة أو البطء

– البنية المكانية للرواية كانت في شوارع الجزائر العاصمة والروائي لم يتطرق لتسميتها.

– كما نجد غلبة الاسترجاعات في الرواية في مقابل الهروب من زمن الحاضر.

– نلاحظ تعدد الأمكنة في الرواية، ليس بهدف إثقال الرواية، وإنما بهدف خدمة النص، فالروائي عمد في بناء روايته على التنويع المكاني وترك الشخصية حريتها في إظهار مشاعر مختلفة تجاهه.

خاتمة

– عمل المكان في الرواية على فهم الإطار العام للأحداث، ففيه تتجمع مشاهد وفقرات وحوارات الرواية سواء كان ذلك حقيقة أم خيال، ذلك أن العمل الأدبي حين يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته.

– نوعت الرواية بين الأماكن المفتوحة: الشارع، المقهى، الدكاكين والمتاجر.. والأماكن المغلقة: النافذة، السجن، البيت... حيث تختلف دلالة هذا الأخير فهو أحيانا مكان للاحتماء والاستقرار وأخرى مكانا للتذمر، وأخرى للتفكير والانفراد بالنفس.

الملاحق

الملحق رقم 1 :

ملخص الرواية :

بدأ الروائي عيسى شريط مقاطع روايته بإهداء يشكله من روابط ومنبع مؤسس للفكر وشخصية ونفسية الانسان منذ الولادة إلى موعد الفناء، ومستند حميم يلجأ إليه في لحظات اليأس والإحباط، .. هذه الروابط وحدها الكفيلة برفع كل الحواجز المعيقة لمسيرته الحياتية.

في المقطع الأول :

بدأه الروائي بشعارات لوثت أجواء المدينة الهادئة " دولة إسلامية ... دولة إسلامية" " الجزائر حرة ديمقراطية" " الجزائر حرة ديمقراطية" التي راحت تئن وطأة ازدحامها ، شعارات ذات محتويات متضاربة، موزونة بإيقاعات، صارت تلازم السكان في حياتهم اليومية، لا يكاد (عياش الهلالي) في كل يوم وفي أي مكان ينجو من الاصطدام بمسيرة أو تجمع، أصحاب الشعارات يحتلون كل الأماكن حيث يمكن استقطاب اهتمام وفضول الناس.

ويستغلون كل المناسبات مهما كانت طبيعتها الدينية والوطنية، في الآونة الأخيرة صار عياش الهلالي يمقت كل الدعوات فلا العرس عرس ولا الموت موت، تحولت إلى مجرد مواعيد لولائم الأكل والتبذير وراح كل واحد يجتد في ابتكار كيفية تنظيم زردته ويبتدع وسائلة الإشهارية، الملصقات العملاقة والمكتوبة بخط اليد ذات الأطروحات الترويجية أحيانا تتصادف عدة مسيرات لتحتل الأماكن الاستراتيجية من حيث التوافد السكاني وتعقد التجمعات ذات التيارات المختلفة.. فيمتزج صوت مرتل القرآن الكريم ولسان الخطيب الذي يعتنق أحدا بصوت وردة الجزائرية وهي تردد (عيد الكرامة) هذه الأغنية لم يعد(عياش الهلالي) يطيق الاستماع إليها .

جلس (عياش) في يوم حار كحرارة الواقع رفقة صديقه (العمري) خارج مقهى (المكتوب) يتأملون تجمعا منعقدا قبالة المقهى، همس بامتعاض في أذن صديقه: يا لسخرية القدر؟ "الغاية تبرر الوسيلة" هذا المذهب الميكيافيلي كان يندرج ضمن المحرمات، يصبح اليوم من المسلمات؟

رد عليه صديقه " العمري" بلامبالاة مصطنعة: و أين المشكلة؟ مادامت وسيلة الصخب ناجحة في تحقيق الغرض فلم التردد في توظيفها واستغلالها؟أجابه عياش لكنها الوسيلة خبيثة، تدغدغ العواطف وليست متقنعة.

وواصل عياش وصديقه الحوار على هذا التجمع المنعقد قبالة المقهى فانتبها على وقع هذه الصرخة التي أطلقها شاب متحمس، يبدوا أنه في سن المراهقة .

كان صاحب المقهى(المكتوب) واقعا أمام الباب الخارجي وملامحه تشع نفاقا مظهرا للشابين اهتمامه اللامتناهي بما يقولان فاقترح عليهما: الجماعة إذا احتاجت إلى ماء الشرب أو الوضوء، الماء موجود فلا تترددوا " عليها نحيا وعليها نموت" وعندما سمعوا هذا الشعار ابتعد الشابان ليلتحقا بالتجمع يخدوهما الفخر والاعتزاز، سرح عياش الهلالي مستحضرا ملامح ذلك اليوم من أيام العطلة الأسبوعية حين قرر السفر إلى المدينة المجاورة لقضاء يومه رفقة الأصدقاء الذين يحملون نفس همه، خرج من بيته بعدما تأنق، حلق ذقنه بشكل جعل من بشرته السمراء ملساء حفزت ابنة أخته على الالتصاق به دون التوقف عن تقبيله يضع الخد على الخد، ثم إنه لأول مرة لم ينفره كعادت، بينما يتحرك حيث المحطة كان لا يتوقف عن نفض بدلته من ذرات التراب التي سرعان ما تتراكم عليها كلما مرت الشاحنات من نوع " جاكا" هذه التي تكالب السكان على اقتنائها بشكل مذهل حتى أصبحت البلدة تشتهر بـ" بلاد جاكا" على الرغم من نوعيتها الرديئة وسمعتها السيئة، لا يكاد يمر يوم إلا وتتسبب في حادث مرور قاتل، قتلت عشرات الأطفال بتهريس أجسادهم الطرية وسحق رؤوسهم.

في المدة الأخيرة العمري يعاني من اضطرابات نفسية حادة جعلته كثيرا الهوس والظن بالناس، هذا ما يدفعه في أغلب الأحيان إلى مقاطعة معارفه والانطواء على نفسه، صار كثير الصمت والكتمان حتى بالنسبة لأقرب أصدقائه على الرغم من محاولته إخفاء ذلك.

هذا الموقف الاقصائي يخر كثيرا في نفس (عياش) لعله الوحيد الذي يشعر بمعاناته التي يبدوا أن مصدرها كامن في عالمه الطفولي حيث عاش كل اللحظات الأليمة التي عاشتها أمه منذ موت زوجها غداة الاستقلال، فاضطرت على الخروج لتضمن لقمة العيش لأبنائها أصغرهم (العمري) عملت كل شيء حتى الأعمال القذرة لكي تكتسب لهم قوت يومهم، وتحدثت الرواية أيضا عن عمل أبو العمري الذي كان في الثورة ويعد من بين العملاء و الأسباب التي تركته يعمل كنادل في الجزائر العاصمة هي ظروف الفقر والحرب، ولما مات أبوه في فجر الاستقلال بعد مرض عضال حاولت أمه إشعار الجهات المعنية بحقوق المجاهدين بما فعله زوجها من أجل استرجاع الحصول على حقوق زوجها ولكنها فشلت في إيجاد الحل ولم تستطع الحصول على حقوق زوجها فتحتم عليها الخروج إلى الشارع وجلب لقمة العيش بأي وسيلة.

كان أحمد العامري صاحب محل ضيق حوله إلى ورشة لتصليح الأجهزة الإلكترونية وهو أب لثمانية أطفال، وكان رأس ماله الوحيد هو أمانته التي يشهد له بها الجميع، هي حرفة أو بريكولاج يرتزق منه ليخفف من عناء الإنجاب المفرط، في يوم ملعون وفي لحظة منفعلة أقدم على تطليق زوجته لسبب بسيط ومزيف دون التفكير في العواقب بسبب وضع صورة حماها في غرفة المهملات.

في المقطع الثاني :

في المقطع الثاني تتحدث الرواية عن الحالة المتردية التي يعيشها عياش من خلال الحقبة الإرهابية حيث انطلقت أولى العمليات التغريبية كان ذلك في مناطق بعيدة لا يصل صداها، وحين بدأت تتوسع لتزحف على مناطق أخرى، حيث اكتشفوا ثلاث جثث مذبوحة بالمقبرة وقد شوهت بشكل لا يستوعبه العقل البشري، صارت هذه الواقعة محل حديث السكان خصوصا في أوساط النسوة اللواتي سجن حول شخصية حكايات عجيبة وبشكل عنيد .

خرج عياش مبكرا يوم جمعة أخرى المصادف عادة ليوم السوق وإذا بأسعاره رخيصة في هذا اليوم مقارنة بالأسعار الملتهبة بالسوق المغطاة، حينها كان لا يتوقف عن التجول يلن أروقتها، تقع في وسط القرية في فضاء ساحة بأربعة مداخل تهمين عليها منارة المسجد الوحيد، في وسط السوق تنظم جموع الناس حلقات حول المداح وحول بائع العقاقير الذي يروج دوائه السحري المعالج لكل الأمراض، ويجتمعون كذلك حول أصحاب الفرجة أو السحارين كما تفضل تسميتهم الذين يحولون الأوراق العادية إلى أوراق نقدية .. لكن عياش الهلالي الطفل يفضل حلقة المداح تجذبه طريقة سرد الغزوات وتلك الأساطير التي تحاك حول شخصيات تاريخية، عنترة بن شداد، كانت السوق القديمة فعلا ملتقى التجارة والفرجة عياش يحمل القفة متوجها ببطء نحو السوق الجديدة التي غير مكانها بعيدا عن هيمنة المسجد ورقابة المنارة، أختير لها مكان بجانب المقبرة كان لهذا الموقع أثر خارق على سلوك الناس الذين ماتو قلوبهم تماما مثلما مات سكان المقبرة، وصار الغش بكل أنواعه من المهارات المنتجة، راح عياش يتأمل جناح الخردة لأنه احتل المدخل خارج الأسوار يبدو أن هذه الخردة تجارة مربحة توافد الناس عليها والاكتظاظ المزدحم حولها بدليل على فائدتها وسببه يعود إلى البحث عن أي شيء قد يكون مهما سيد الحاجة أو يمكن إعادة تسويقه واصل سيره محاولا تجنب المرور بذلك الجناح الغريب الذي ترسم مع مرور الأيام سوق الأرانب والحمام.

هذه السوق الجديدة كلما طاف عياش بين أجنحتها داهمة الشعور بالغربة وسرعان ما يشده الحنين إلى السوق القديمة حيث كان يهيمن امتزاج تلك الروائح العبقية بطبيعتها وهاهو الآن يختنق وسط شوق يهيمن عليها امتزاج رائحتي السمار والشيفون الأمريكي وإذ بعياش عندما سمع بوابل من الرصاص والبارود يخترق ضوضاء السوق ليزيدها تلوثا ويخلط كل الأشياء، ولم يدري إلا وهو يقفز من أعلى السور كبطل أولمبي " الخوف يجري الشيوخ" على رأي المثل الشعبي هو الخوف الذي مكنه من القفز العالي و أثناء فراره شاهد شخص فقير يتجاوزه بسرعة فائقة محتضنا خروفا سمينا .

واختفى وسط الأمواج البشرية الهاربة.. هي مجرد دقائق وتحولت السوق إلى فضاء خال لا تعمره سوى جثة حاكمة ألا وهي جثة المغتال الدركي الذي يبدوا أنه في عطلة مرضية، جاء في لباس ليتسوق ولم يكن يدري بأنه مراقب وفي غفلة منه انقض عليه مجهولان وأوردوه قتيلا وعادت الإشاعات كي تزرع الرعب في النفوس الأمير" أبو مروان" هو الذي نفذ العملية واختفى رفقة مساعديه بسرعة البرق، نقلت جثته الدركي المغتال إلى مسقط رأسه بإحدى قرى منطقة المدية تحت حراسة عسكرية مشددة، بعد هذه فقدت البلدة نهائيا صفة السويس وخيمت على أجوائها الملامح الجنائزية، العبوس، التوتر، كل ذلك تشكل على وجوه الناس .

وكان لحادثة مقتل الدركي وما يحدث من اغتيالات وتخريب في أماكن مختلفة، تأثير خارق على تلك الظواهر التحضيرية التي عادة ما تسبق حلول شهر رمضان بأسبوع على الأقل .

حل شهر رمضان الكريم ، هذا الشهر المقدس قد أفرغ من محتواه منذ زمن وعوضت معانيه السامية بمعان هابطة في هذا الشهر تحيدا كل سكان البلدة يتوافدون على المساجد أفواجا أفواجا، يعمرونها في كل أوقات الصلاة .

وفي آخر المقطع تتحدث الرواية عن مقتل رابح الكومينيست من طرف ابنه وذلك عند خروجه من البيت متوجها نحو المقهى المكتوب أين يلتقي عادة بأصدقائه خصوصا " سليمان البوليسي " لم يصل أحدهم بعد ، وقف خارج المقهى ويتأمل الحركة الكثيفة لليالي الرمضانية بينما عياش الهلالي يفتش عن صديقه الشاعر أمسكه رابح ودعاه إلى فنجان قهوة أثناء حديثهما و إذا بأحد الشباب من المارة يتحرك في اتجاهها بمجرد اقترابه أخرج مسدسا، صوبه نحو ظهر رابح و أطلق النار عليه فكان يوم الجنازة حزينا، ريح فوضوية تهب في كل الاتجاهات رافقه كل سكان البلدة إلى المقبرة ودفن إلى الأبد .

في المقطع الثالث:

تتحدث الرواية عن عياش عندما بلغ الأربعين من عمره وتعوده على الحياة العزوبية إذ أنه لا يأمل في شيء سوى العيش على الهامش في أمن واطمئنان والعيش على هامش الأحداث بعيدا عن ضجيج هذه الأيام المجنونة التي تتلذذ القتل وسفك الدماء وممارسة السياسة المتعفنة هو وأمثاله ساورهم في يوم الشعور بالبنوة .

إذ أنه يظل الحنين يشده إلى اعتناق همه الإبداعي، كلما خلص إلى التفكير في الهروب من هذا الواقع الذي اكتمل تعفنه من كل النواحي، إنما يريد فقط الكذب على نفسه وطمأنتها لترضى ولو قليلا بمرارة الواقع، فبقي يلعن الحروف التي قرأها وكانت سببا في معاناته فقد كان يعيش الفقر كباق بني عمومته، لا يفكر في تغيير الأشياء بل يعمل على تثبيتها وتكريسها ولا اعتراض له اطلاقا على كل ما سنته العادة .

وتحدث الراوي أيضا عن عودة عياش من الجزائر العاصمة على متن طاكسي رفقة بعض المسافرين وكان الجو ممطرا ونغمات أغنية الشاب حسني تنعش الرحلة، فلاحظ الطبيعة قد تغيرت :" الجبال الشامخة افتقدت قفطانها الاخضرار وصارت جرباء بسبب الحرائق والقصف المتواصل.

لقد تعرى كل شيء وآثار العراء بادية على كل وجوه المسافرين، فقد شاهدوا حافلة تحترق بسبب حاجز مزيف حيث أنهم اختطفوا أربعا من المسافرات ، النار تلتهم الحافلة ذات الصنع الألماني، وباقي المسافرين يرددون في توتر ما وقع لهم بالحاجز المزيف شكلهم مرعب شعر رؤوسهم ولحاهم كثيف ومهمل، وبينما السيارة تقترب من البلدة، وجدوا اكتظاظ سيارات وشاحنات وسط الطريق زرع في الركاب الفزع والاضطراب، إذ أنه حاجز مزيف آخر، وهو شاحنة نقل كبيرة منقلبة على حافة الطريق وكانت محملة أطنانا من علب السجائر بمختلف مركاتها، فلاحظوا الناس ينفضون على هذه العلب خطفا ونهبا عوض القيام بجمعها وحمايتها من الرذاذ، وصاحب الشاحنة تركوه يغرق في دمه ومات قبل أن يسعف توقف (الطاكسي) قليلا ليتفرج ركابه على المشهد، لا أحد يريد تضييع الفرصة باستثناء ركاب الطاكسي رفضوا النزول وألحوا على السائق بالانصراف وبينما السيارة تبتعد شاهد عياش رجلا يحمل بطارية الشاحنة المقلوبة ويهرول مبتعدا عنها، ويبتعد منها ضامنا غذاء اليوم دون عناء يذكر وانتشر الخبر فهرع كل سكان البلدة دفعة واحدة، كل منهم يريد فقط حيازة أكبر كمية من علب السجائر .

(عياش الهلالي) يعاني من استفزاز الظواهر له تحول الطريق في المدة الأخيرة إلى مقبرة حقيقية لكثير من المخلوقات، أما الجثث البشرية عادة ما تكون شاهدا على الحاجز المزيف، وانتشرت مؤخرا تجارة غريبة انكب على ممارستها عشرات السكان، يبدوا أن ربحها سريع ومضمون هي تجارة النخالة التي تمزج بمواد أخرى وتسوق كأغدية للأنعام حسم عياش الحديث بنبرة التأسف والاستغراب ولم يتوقف مؤسسوا هذه التجارة عند هذا الحد بل أغراهم الجشع على احتراف الغش الذي أصبح من المهارات المحبذة واشتهر " لعور" أحد جيران عياش قصير القامة وأعور فقد عينه اليمنى أثناء حادث مرور بابكار طريقة التوليد التي يقوم رفقة أفراد أسرته بالغش في أكياس النخالة، يفرغوا كمية النخالة من أكياسها الأصلية ذات الوزن المحدد بدقة ثم يعبؤونها بأكياس

ذات وزن أقل ويخيطونها بآلة خاصة لإبعاد كل الشبهات، وعند تسويقها تباع على أكياس وزنها الشراء بذلك يحققون أرباحا من فارق الوزن المغشوش.

يقال أن كل أفراد أسرته يقضون النهار والليل في تكريس ودق مختلف العجائن الفاسدة " سباقيتي ، شربة ، مكرونة ".. التي انتهت مدة صلاحيتها تجلب ثمان زهيدة وتحول إلى دقيق يسوق للاستهلاك الحيواني البشري أحيانا

" لعور " لاشيء يهمه سوى تحقيق الربح وتخزين المال مهما كانت الوسيلة عياش الهلالي اكتشف بأن قدور السمينة شريك خفي لكل تجار النخالة بالبلدة فهو المروج والمنشط الأساسي لها.

ويتحدث الراوي أيضا عن حياة عياش حين كان طالبا في الثانوية وقع في حب إحدى زميلاته .

سكان البلدة يتذكرون جيدا قصة لخضر و السمراء التي أثارت ولا زالت تثير عشرات الاستفهامات، شاعت الصدفة أن يكون (عياش) هو السبب في تعارفهما عندما سافر إلى العاصمة وأقام عند صديقه لخضر الذي كان طالبا بمعهد الحقوق بالحي الجامعي (بن عكنون) وكانت زيارته هذه صادفت تجمعات ومسيرات طلابية متكررة ، غادر الحي وذهب إلى حيث شارع ديدوش مراد بالجزائر الوسطى وقضى يومه في التسكع، أبهرته واجهات محلات الألبسة ومحلات الفاست فود وفي آخر النهار لفت انتباهه ملصقة كتب عليها (تعالوا لزيارة معرض اللوحات الزيتية بالطابق الأول) تشجع بعد تردد عنيد واقتحم المكان دخل إلى الشقة مكان المعرض لعل صاحبها من هواة الفن التشكيلي (توجه عياش) مباشرة إلى إحدى اللوحات ووقف يتفرج وكان يحاول ابراز اهتمامه، اقتربت منه شابة جميلة سمراء البشرة و رحبت به وأقامت معه حوار، ومن خلال ذلك قالت له بمجرد دخولك إلى المعرض راودني الشعور بأني أعرفك الآن تيقنت وعرفت من تكون .أنت عياش الهلالي أليس كذلك؟

وعندما رجع إلى الحي الجامعي كانت تغمره سعادة الكون امتد على السرير بتلك الغرفة وكان لخضر جالس بجانبه يرتشف القهوة فأخبره بأنه التقى صدفة بفنانة تشكيلية تدرس بمعهد الفنون الجميلة في العاصمة وعرفه بها وهكذا جمعت الأقدار بين لخضر والسمراء وشاعت قصة علاقتهما في الوسط الجامعي وفي البلدة وحين تخرجا مباشرة قررا الارتباط على سنة الله ورسوله وعندما أخبر عائلته بها رفضوها وعلى الرغم من ذلك تجاوز هذا الرفض وتزوجها دون مباركتهم ، فاشتغلا كمدرسين بالثانوية المحلية، وبدأت شهرة (الهندية) كما يحلو له مداعبتها تنتشر تدريجيا من خلال معارض لوحتها الناجحة، وبعد ذلك انتشر خبر انتحار (السمراء) حيث وجدت جثة هامدة في بيتها إثر تسممها، إذ تفاجأت البلدة يوم الجنازة بحضور أناس غرباء، من بينهم الزوجان المعجبان بفنها.

وفي آخر المقطع الثالث تحدث الروائي عن إلقاء القبض على لعور وقدور السمينة في المسجد من طرف رجال الشرطة الخاصة ننجا الملثمين والمسلحين حتى الأسنان وبعد القاء القبض عليهم انطلقت قناة إذاعة الرصيف تبث أخبار القيل والقال لتغرق البلدة إشاعة وتهويلا .

في المقطع الرابع :

يتحدث الروائي في المقطع الرابع عن شعور عياش الهلالي بالشوق المبهم للعمل، يريد الوصول بسرعة إلى مكتبه والانكباب على الشغل نزولا عند رغبة جامحة في إنهاء كل الملفات العالقة على الشركة لاستعداد للسنة الجديدة بدون أي مخلفات قد تعيق حسن سيرها .. هذا الشوق المبهم لمكان العمل دوافعه ليست رغبة في الشغل فحسب، بل هناك دوافع أخرى لا يعرفها قد تكون منبع ذلك الإحساس بالفرح الذي يراوده كلما تذكر مكان العمل.

جلس بمكتبه شمر على ساعديه وانهك على الملفات المتناثرة أمامه بشكل فوضوي هذا الوضع لا يزعجه، هو ممن يفضلون العمل في مثل هذه الأجواء الفوضوية ويرى في ذلك منتهى النظام هذه النزعة تسبب له الإنزعاج في البيت كلما بحث عن أشياء ولم يجدها فهو فهو لا يحبذ ترتيب الأشياء في البيت، وكان له زميل يدعى" مخلص" يغدو ويروح بين شباك الاستقبال ومكان تواجد البطاقة المرجعية لكل ممتلكات الشركة فهو مكلف بعملية الجرد، فكان اسمه" المخلص" اسم شهرت لدى العمال فقد أنساهم في اسمه الحقيقي، فقد كان هناك روايتان اختفا حولها زملاؤه من مصدر هذه التسمية الأولى تتصل بالمغامرة غرامية في حياته، والثانية صفة اكتسبها نتيجة لتفانيه في العمل وإخلاصه وأمانته، لعل هذه الصفات هي المتسببة في فقره وعاش ظروفا قاهرة إذ أنه يعاني منذ زمن من مشكلة السكن، بهذا يحاول عياش التخفيف من معاناة صديقه، فريدة كانت لا تستطيع إخفاء استفهاماتها، سرعان ما تخرج من أعماق الملفات تسترق النظر إليه هي كذلك لاحظت تغير سلوكه بل كانت في درة ضحية يظنه لم تكن على دراية بحالته النفسية المتقلبة فسألته فجأة عن أمه أنها تشتغل أم ماكثة في البيت فحذرها لآخر مرة بأن لا تسأل عن أمه أبدا، فحملت حقيبتها وخرجت بسرعة من هذا المكتب..

وخرج المخلص عن صمت بعد فشله في تجاوز الباب العاشر وسقوط الأمير على تلك الأنياب القاتلة..

وشرع في الغناء واضعا بذلك حدا للنقاش الدائرين زميليه، وتحدث أيضا عن شخصية فريدة فهي لا ترتاح لزملائها بل ترتاح إلى عياش الهلال لأنها معجبة به لكنها تخفي ذلك ولا تقربه بل تجتهد على الظهور بمظهر المرأة المتزنة، نزولا عند رغبة لا تجاوز الموانع المكتسبة من صلابة التربية التي أنشئت عليها، فهي من أسرة محافظة جدا أسست معتقداتها على إحصاء الأنثى وتقديس الذكر، فهي تخضع لرقابة ذاتية خانقة لا تقدم على فعل شيء بعفوية، كل سلوك بحساب و أغلب الأفعال تراه

عيبا، فهي تخوض في كل المواضع خصوصا الجنسية منها علما أنها تريد اكتشاف عوالم الجنس لكنها مراقبة تحت سلطان الرقابة المستبد فقد حاولها عياش في كل مرة للتخفيف قليلا من حدة انطوائها وأقام معها حوار فلن يستطيع اقناعها لأنها مصدر قناعتها الخوف من العائلة ومن الناس ، فتمنت أنها في مكان آخر لشاهدته من تكون فريدة .

بينما عياش الهلالي منهمك في العمل بشفق، إذ بذلك الشخص ناقل الأبناء السيئة الذي يشتهر في وسط العمال بلقب الشيات وبعضهم ممن يؤمنون بضرورة تسمية الأشياء بأسمائها بسبب فعل التجسس ونقل أخبارهم إلى المسؤولين هو باختصار عيونهم وآذانهم لا يقتصر دوره على نقل الأخبار فحسب، بل ينظم لهم جلسات نسائية، له قدرة عجيبة العاهرات.. هذه الحرفة عادت عليه بالفائدة، يغير السيارات من المركات الفاخرة كما يغير البدلات .. لعل هذه المنافع هي السبب في تشبثه بلعب هذه الدور الهابط الذي يحقق الربح الخاص لكنه يجلب لعنة الجميع أمثال الشيات لا يهمهم سوى المنفعة، يشاع أنه انضم إلى جماعة الدفاع الذاتي أو " الباخريوت" فانتبه عياش على ضجيج اقتحام الشيات المكتب رفقة شابة ، يبدو عليها الخجل ، وفجرت ملامح الحياء جمالها.

فقدّم بها إلى الجماعة، والتفت الجميع إلى الفتاة بانبهار، وأشار إليها بالجلوس خلف الكمبيوتر وقال لعمال الشركة أنها عينت بمصلحتهم لتعمل معكم مدة محددة تتعلم خلالها تقنيات الكمبيوتر، إذ أنها راحت تحدق في الجهاز بتعجب، وتشرف النظر إلى (عياش) وبمجرد محاولة إبعاد الشيات.. رن الهاتف الموجود بالقرب من جهاز الكمبيوتر أسرع عياش ليرفع السماعة، هي فرصته للوقوف قبالة " " ريم" واكتشاف ملامح وجهها فأجاب في الهاتف وهو يحملق فيها منبهرا بنظرة تفضح إعجابه وكانت تبادله نفس النظرة، وانتبه فجأة إلى انزعاج ريم وإلى ما كان يفعله(الشيات)، راحت تحدق في (عياش) كمن يطلب النجدة فطلب عياش من الشيات بأن يسمح له بالعمل

ويستطيع قائمة يحتاجها ، فاندفع الشيات وابتعد منفعلا، فأقامت مع عياش حوار شخصية الشيات وسألها عن الشيات ومن ثم قدمت نفسها للعياش وذكرته بموعده مع نصيرة وقامت متسولة بأن يساعدها ويضمن لها الحماية من أمثال الشيات وأن لا يبتعد عنها، عاد عياش لينهمك في العمل لكن ببرودة هذه المرة وراح يتفحص ما يحدث له حينها اقترب (العمري) منها سرعة وسألها عن حالها وإعجابها بالمصلحة وجاملها مجاملة حسنة فوضعت حد لهذه المحادثة بتغيير موضوع الحديث وقامت باستجوابه حول شخصية "عياش " .

وعند عودتها للبيت مساءا كان يغمرها الفرح تكلمت كثيرا لأمها عن عياش و الشيات والمخلص و الشركة، امتدت على السرير بعدما ارتدت قميصا شفافا واستعدت للنوم سرعان ما استسلمت لمفاتن الحلم اختها التي تقاسمها غرفة النوم لاحظت تيهانها في هذه الليلة، امتدت بجانبها وسألتها عن تيهانها وحلمها وواصلت ريم حلمها الفردوسي و كلمت أختها بما حدث لها في الشركة.

كان عياش الهلالي ممتدا على السرير يحدق في التلفزيون " قناة الجزيرة" تبث شريطا خاصا بالجزائر طرح خلاله الصحفي استفهامات مشكلة في كل ما حدث وما يحدث منذ بداية الأزمة والحرب، لكن عياش لا يرى سوى صورة ريم بكل ملامحها المتقبلة.

وعندما استيقظ من النوم مبكرا ذهب إلى مكان الشغل يدفعه شوق جامع إلى رؤية ريم مازالت صورتها تحاصره، دخل المكتب ليتفاجأ بوجود العمري وقد استعد للعمل، ولم يغادر المكتب جلس خلف الكمبيوتر ينتظر قدوم " ربيم" بفارغ الصبر ... وكذلك العمري والمخلص غادر المكتب للالتحاق بالساحة واستراق الأخبار، هي مجرد ثوان وبرزت على عتبة الباب كبدر تشع جمالا شعر عياش بوميض يخترقه، يضيئ ظلام جوفه، اقتربت في خطى ثابتة ترعاها ابتسامته المبتهجة حتى جلست بقربه وبادرت متسائلة عن الساحة المختنقة بالعمال، فأجابها عياش بأنه اغتيل الدير من طرف

الارهابيون وليس مديرنا أول المغتالين ولن يكون آخرهم في كل يوم يسقط مئات من كل الفئات الاجتماعية.

عقارب الساعة تتحرك ببطء نحو الخامسة صباحا ، دقائق قليلة وتصل عياش الهلالي يغط في نوم عميق، البلدة غارقة في السبات، دورية للشرطة تداوم الحراسة الليلية، تنتقل على متن سياراتها الفخمة والقوية بين الشوارع والأزقة من بين أعضائها سليمان البوليسي منذ اغتيال صديقه رابح الكومينيست لم يهنأ له بال، تأثر كثيرا، صار عصبي الطبع باستمرار اتجاه كل الناس، كان ذلك يحير كثيرا زملائه بسيارة مجهولة متوقفة على الرصيف بالشارع الرئيسي، هذه السيارة المتوقفة أثارت شكوك أفرادها اقتربوا منها بحذر، قفز سليمان البوليسي متطوعا كالعادة ماسكا الكلاشينكوف في استعداد تام لكل طارئ، وراح يقترب ببطء ، زال عياش وسكان البلدة يغطون في نوم عميق ، دنا سليمان أكثر ودوى انفجار بركاني ليخرج البلدة من سباتها اندفع عياش مفزوعا، التحق سليمان بصديقه كانت جنازة جماعية تقشعر لها الأبدان دونت ضمن الذكريات الفاجعة للبلدة.

اقشعر بدن" ريم" وارتعشت كمن يشعر بالبرد بمجرد سماعها الانفجار قفزت أمام عينيها كل الجثث والأشلاء يوم وضعت القنبلة بمدخل الثانوية وشعورها بالضعف وطلبت من عياش ألها يتركها لوحدها .

وفجأة ابتعدت وراحت ترجوه بطريقتها الطفولية وطلبت من عياش السفر إلى مقر الولاية للبحث عن المعرفة التي تمكنها من الدخول إلى مدرسة الشرطة بها تتمكن من تجاوز خوفها ومشكلاتها مع الأسرة والناس وطلبت من عياش أن يساعدها.

فقرر أن يسافر إلى المدينة ولن تنتهِ ثلوج الكون، لا الحواجز الرسمية ولا الحواجز المزيفة، ذلك فقط إرضاءا لرغبة الحبيبة، ذهب عياش في الطاكسي اختار آخر المقاعد، كل الركاب استسلموا لهيمنة الصمت المطبق ، السائق وحده حوال تكسيره:

هذه الثلوج ستعود بالخير، وعلى بعد كيلومتر من البلدة لاحظ الركاب أمامهم بعض السيارات المتوقفة ركابها يتفرجون بفضول على جثة هامدة خارج الطريق بالقرب من سيارة هرمة "بيجو" لا أقر لرجال الأمن ولا الإسعاف .

توقف الطاكسي، نزل الركاب ليتفرجوا إلا (عياش) ظل خامدا في مكانه يتأرجح تفكيره بين صورة ريم ومشهد الجثة، أقلعت السيارة وكان السائق يؤكد بإصرار على أن هذه الجثة جثة أحمد العامري الذي يمتهن حرفة تصليح التلفزيون .

وتحدث الروائي عن سكان البلدة يتوافدون أفواجا على بيتي " لعور " و" قدور السمينة" لزيارتهما وتهنئتهما بخروجهما من السجن يبدوا أنهما بريئين مما نسب إليهما من تهم، مثل هذه الولائم عادة ما تتكرر في بيوت أمثال لعور وعياش لإيهام العامة بكرمهم وتوسيع شعبيتهم، فراح لعور يتحدث عن السجن والسجناء بافتخار بأنه تعرف في السجن على رجال وشخصيات مرموقة منهم من كانوا مسؤولين كبار في الدولة وجميع الزوار يستمعون إليه باهتمام واعجاب لا يقاطعه أحد، اندفع واقفا تفقد الساعة وقال لهم لقد حان موعد الأكل، انقسموا إلى جماعات وتحركوا ليجلسوا حلقات ويؤت بمائدة خشبية توضع وسط الحلقة، وبدأت صحون الكسكسي المدججة بأطراف اللحم الضخمة، واغتنمها فرصة ليخبرهم باقتراب موعد زفافه ودعاهم للعرس.

وفوجئت البلدة باقتحام رجال الأمن " ننجا" لبيت أحمد العامري لغرض تفتيشه من أجل التعرف عن سبب اغتياله إذ أنهم عثروا على كيس بداخله ثروة حقيقية.

وتحررت الإشاعة لنسج عشرات الحكايات فاغتيل من طرف ثلاثة أشخاص مدججين بالأسلحة.

قررت ريم الذهاب إلى العاصمة مع أخيها وبمجرد وصول الطاكسي أسرع أخوها إلى حجز مكانين ركبا في المؤخرة، وإذ بتسرب معلومات تؤكد بذهاب ريم وأخوها إلى العاصمة هناك أربعة أشخاص حاجزهم المزيف بالقرب من عنصر للماء عادة ما

يستريح عنده المسافرون ، وعندما اقتربوا أمرا أحدهم السائق بالتوقف واقترب أحدهم من السيارة و أمر كل الركاب بالنزول، حاول أخوها التدخل في يأس ، سرعان ما حوصر قيد إلى حافة الطريق وذبح كما الشاة تذبح وابتعد الطاكسي .. حدقت فيه ريم لآخر مرة وأدركت بأنها النهاية سقطت مغشيا عليها .

الملحق رقم 02 :

الكاتب وأهم مؤلفاته

❖ **نبذة عن حياة الروائي والباحث " عيسى شريط "**

عيسى شريط روائي وباحث، من مواليد 27 فبراير 1955 بعين الحجل –ولاية المسيلة– الجزائر، مدير مركز ثقافي بسيدي عيسى –ولاية المسيلة .

سيرته المهنية:

– من سنة 1978 الى 1979 عمل كمدرس للغة الفرنسية بمدرسة ابتدائية بعين الحجل –الجزائر.

– سنة 1979 وجه الى مستوى المتوسط كأستاذ اللغة الفرنسية.

– في سنة 1980 ترك التعليم نهائيا لمزاولة تكوين مركز طبي بالجزائر العاصمة.. وفي 1981 التحق بمركز التكوين الإداري بالمسيلة للتكوين مدة سنتين والحصول على شهادة ملحق إدارة عامة. وظف بعدها ككاتب عام للمجلس الشعبي الولائي لولاية المسيلة، ارتقى بعد سنين عمل الى "متصرف إداري" وأشغل منصب مدير مركز ثقافي..

سيرته الثقافية:

في المسرح :

– كتب وأخرج عدة مسرحيات في إطار المسرح الهاوي منها مسرحيات (البيت الكبيرة، ألعب لعبك، الفوحة...).

– نشر مسرحية بعنوان "التيهان" بجريدة الشعب ، 1983...

– نشر سلسلة من المسرحيات القصيرة (مسرح الجيب) بملحق الشروق الثقافي...

– حصل على الجائزة الأولى للمسابقة الوطنية المنظمة من قبل مهرجان حسن الحسني– المدية 2003– مسرحية بعنوان "الزردة"– سيتم إنتاجها من قبل المسرح الوطني الجزائري في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007.

في السينما:

– أخرج عدد من الأفلام السينمائية الهاوية ، فاز منها فيلم (نداء الأرض) بجائزة أحسن أداء بالمهرجان الثاني للسينما الهواة، بوسعادة...

– شارك في العديد من المهرجانات السينمائية الهاوية (مهرجان بوسعادة، تيارت، عنابة)...

– تحصل على الجائزة الثانية لأحسن سيناريو مسلسل تلفزيوني عام 1990، والتي نظمتها جريدة "المساء" بمساهمة مؤسسة التلفزيون، والمؤسسة الوطنية لإنتاج السمعي البصري.

– نشر الكثير من المقالات النقدية السينمائية بمختلف الصحف والمجالات الوطنية، وبعض المجلات العربية، كمجلة "العربي"، "الكويت"، " الرافد"...

– نشر كتاب "كيف نكتب سيناريو"، منشورات وزارة الشباب والرياضة والرابطة الوطنية لإطارات الشباب، الجزائر سنة 2000...

– كتب 03 سيناريوهات لأفلام تليفزيونية، مودعة لدى ديوان حقوق التأليف.

– كتابة سيناريو فيلم "تليغراف" من إخراج "حاج رحيم" بطولة سيد علي كويرات ولخضر بوخرص...

– كتب سيناريو مسلسل "وكالة رمضان" بطولة لخضر بوخرص وفاطمة حليلو (سيبث في رمضان هذه السنة)

في الأدب:

– نشر جملة من القصص القصيرة بالصحف الوطنية والأجنبية (أخبار الأدب المصرية مثلا).

– تحصل على الجائزة الثانية لأحسن قصة للمسابقة الوطنية لابن هدوقة ببرج بوعريريج.

– نشر جملة من المقاربات النقدية الأدبية بالصحف الوطنية (الشروق اليومي، الخبر، صوت الأحرار، الأحرار الثقافي، مجلة الثقافة...)

– نشر رواية "الحواجز المزيفة"، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين 2004.

– نشر رواية " لاروكاد" الحائزة على جائزة مالك حداد للرواية 2003، منشورات الاختلاف، ودار الفارابي اللبنانية...

– نشر مجموعة قصصية "القرابين"، منشورات إبداع 2005 ...

– نشر رواية مسلسلة بيومية الشروق اليومي تحت عنوان "الجيفة"، 2004 ..ونشرت من قبل دار المتون للنشر والاشهار 2005.

في المشاركة والمساهمة في الملتقيات:

- عضو بالمجلس الوطني لاتحاد الكتاب الجزائريين .
- شارك في كل مؤتمرات الاتحاد.
- شارك بالمؤتمر 22 لاتحاد الكتاب العرب، الجزائر، ديسمبر، 2003 .
- شارك في جملة من الملتقيات الثقافية والأدبية الوطنية.
- نشط ورشة لكتابة السيناريو لطلبة السنة الرابعة، بالمعهد العالي لتكوين الأساتذة – بوزريعة، الجزائر.
- شارك في الطبعة الثانية للأيام الثقافية المنظمة من قبل جامعة جيجل، ماي 2004، بصفة أستاذ محاضر.
- شارك في اليوم الثاني للفنك الذهبي بصفة أستاذ محاضر، سيدي فرج، الجزائر، 2005.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1/ القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع)

2/ المصادر :

1. عيسى شريط، الحواجز المزيفة، اتحاد الكتاب الجزائريين، جويلية 2004 .

3/ المعاجم:

1. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط22، 1975.

2. ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري 630-711هـ)، دار لسان العرب، مؤسسة التاريخ الوطني، بيروت، لبنان، ط3، 1999، ج6 .

3. ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكرياء395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، دار الجيل، بيروت، د.ط،1991.

4. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، شركة وطبعة مصطفى البياتي،ج2، مصر، ط2، 1952.

4/ المراجع:

1. أحمد حمد النعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.

2. أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، 2005.

3. أسماء شاهين ، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، دار الفارس للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1، 2001.

4. إدريس بودية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ط1، 2000.

5. بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، دار الغرب للنشر والتوزيع، ج1، 2001-2002 .

6. حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991.

7. حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، الدار البيضاء، ط3، 2000.

8. حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي " الفضاء ، الزمن، الشخصية " المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990.

9. زكرياء إبراهيم، مشكلات فلسفية، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، دار مصر للطباعة، القاهرة، د.ت.

10. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط،1 ، 1984.

11. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1989.

12. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي " الزمن والسرد"، المركز الثقافي العربي، ط3، 1997.

13. سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1997.

14. سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة تحليلية لثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2004.

15. شريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، " دراسة في روايات نجيب الكيلاني"، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، د.ط1 ،2010.

16. صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني " جماليات السرد في الخطاب الروائي "، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2000.

17. عبد المالك مرتاض، تحيل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1995.

18. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر،2005.

19. عبد العزيز شبيل، الفن الروائي عند غادة السلمان، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، سوسة، ط1، 1987.

20.عثمان بدري، وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي، عند نجيب محفوظ ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر،ط1، 2000.

21. عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح" البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال "، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2010.

22. فتحي بوخالفة، شعرية القراءة والتأويل في الرواية الحديثة، عالم الكتب الحديثة، إربد ط1،2010.

23. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 1998

24. محمد بوعزة ، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010.

25. محمد جبريل، مصر المكان، دراسة في القصة والرواية ، طبع بالهيئة العامة لشؤون الطابع الأميرية، ط2، مصر، 2000.

26. محمد كراكبي، البنى اللغوية، مجلة اللغة والاتصال، العدد الخامس، جامعة وهران، ط5، 2009.

27. محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحدثية " دراسة في نقد النقد"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، د.ط ، 2003.

28. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ط ، 2005.

29. محمد صابر عبيد، سوسن هادي جعفر، جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية (مدارات التشريف) لنبيل سليمان، دار الحوار ، د.ط.د.ت.

30. مصطفى الضبع، استراتيجية المكان، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي.

31. مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.

32. نظال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة،اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا،2001.

33. وفاء إبراهيم ، قراءات جمالية للإبداع هؤلاء ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ط .

34. وهيبة بوطغان ، البنية الزمنية في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي، 2008-2009.

5/ المراجع المترجمة :

1.جيرار جينيت، خطاب الحكاية " بحث في المنهج"، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط3، 2003.

2.جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر، السيد إمام ، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، د.ط ، 2003.

3.ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد انطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1986.

4.غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان، ط2، 1984م.

6/ المجلات والجرائد:

1. عبد الجليل التميمي، الزمن مفاهيم و أهمية استثماره (دينيا، فلسفيا، اجتماعيا، اقتصاديا، حضاريا) ، صحيفة 26 سبتمبر ، ع1432، 2016/02/28

2. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، ع9، دار الهدى للطباعة ، قسنطينة ، 2002م.

3. مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة منتوري قسنطينة ، شركة دار الهدى عين مليلة ،الجزائر، ع10، ديسمبر 1998م.

4. مهدي ممتحن ، الزمان بين الأدب والقرآن ، مجلة التراث الأدبي ، ع5 ، د،ط،د.ت.

5. نصيرة زرزور، بنية الزمن في رواية " شرفات بحر الشمال" لـ واسيني الأعرج، مجلة الآداب واللغات الجزائر، ع4، ماي 2005.

7/ المذكرات :

1. حفاف راوية ، الفضاء في الرواية الجزائرية " حروف الضباب للخير شوار أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، 2013-2014.

2. رابح لطرش، بناء الرواية الجزائرية العربية ، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، مصر، 1991.

3. قمرة بن عبد العالي، البنية الزمكانية في رواية " الرماد الذي غسل الماء" لعز الدين جلاوجي، مذكرة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012.

الفهرس

الفهـرس

مقدمة.....أ،ب.

الفصل الأول: الزمان والمكان في الرواية.....4-34.

مفاهيم حول البنية.....4-5.

i. مفهوم الزمان.....6-24.

أولا: الزمن لغة واصطلاحا.....6-9.

أ- الزمن لغة .....6-8.

ب-الزمن اصطلاحا.....8-9.

1-المفهوم الأدبي.....9-11.

2-المفهوم الفلسفي .....11-13.

ثانيا: أنواع الزمن.....13-16.

أ- الزمن الطبيعي(الموضوعي).....13-14.

ب-الزمن النفسي.....15-16.

ثالثا: بناء الزمن الروائي.....16-18.

1-تقسيمات الزمن في الرواية.....17-18.

أ- الزمن الداخلي.....17.

ب-الزمن الخارجي.....18.

رابعا: الترتيب الزمني .....18-21.

أ- الاسترجاع.....18-19.

ب-الاستباق.....19.

ج- نظام السرد.....19-20.

الفهـرس

1- تسريع السرد.....19-20.

1.1: الخلاصة.....19.

2.1: الحذف.....20.

2- تعطيل السرد.....20-21.

1.2: المشهد.....20.

2.2: الوقفة.....20.

خامسا: أهمية الزمن.....21-24.

ii. مفهوم المكان.....24-29.

أولا: المكان لغة واصطلاحا.....24-29.

أ- المكان لغة .....24-26.

ب-المكان اصطلاحا.....26-29.

ثانيا: أنواع المكان.....29-30.

أ- الفضاء الجغرافي.....29.

ب-الفضاء الدلالي.....30.

ج-الفضاء النصي.....30.

ثالثا: أهمية المكان.....30-33.

رابعا: علاقة الزمن بالمكان.....33-34.

الفصل الثاني: تجليات البنية الزمنية والمكانية في رواية"الحواجزالمزيفة".36-55.

i. تجلي الزمن في الرواية.....37-51.

أ- الترتيب الزمني.....37-42.

الفهـرس

1- الاسترجاع.....37-40.
2-الاستباق.....40-42.
ب-نظام السرد.....42-51.
1-تسريع السرد.....42-43.
أ- الخلاصة.....43-44.
ب-الحذف.....44-45.
2-تعطيل السرد.....45-51.
أ- المشهد.....45-49.
ب-الوقفة.....49-51.
ii. تجلي المكان في الرواية.....51-55.
أ- الأماكن المفتوحة.....52-53.
ب-الأماكن المغلقة.....53-55.
خاتمة .....57-58.
الملاحق.....60-77.
قائمة المصادر والمراجع.....79-84.
الفهرس.....86-88.

ملخص

الملخص

ملخص الدراسة:

يعتبر الزمن والمكان من مكونات العمل الروائي وذلك لأنه يحتاج إلى انطلاقة في الزمن واندماج في المكان، فالزمن يكتسب قيمته الجمالية عند دخوله حيز التطبيق لأنه يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، ومن جهة أخرى نجد المكان يرمي إلى إعادة خلق الواقع وتشكيله من جديد، ويجعل لأحداث الرواية أكثر واقعية بالنسبة للقارئ .

الكلمات المفتاحية: البنية، الزمن، المكان، الرواية، عيسى شريط.

Résumé:

On considère l'élément spatio-temporel l'un des constituants essentiels du travail romanesque. Celui-ci a besoin un déclanchement au temps et une intégration au lieu. D'une part, le temps acquiert sa valeur avec sa pratique puisqu'il fait influencer sur les autres constituants. D'une autre part, on trouve le lieu fait une illusion à recréer le réel, et il laisse le déroulement des actions du roman plus réelles pour les lecteurs .

Mots clés: la forme, le temps, le lieu, le roman, Aissa .CHEREAT

تم بحمد الله